ميقاتُ العقيق (١)

الشيخ جواد الفضلي

تقديم واختيار: محسن الأسدي. [١]

نظراً لما تتبنّاه مجلة ميقات الحجّ من منهجٍ ؛ عنايته بالشؤون الثقافية والتاريخية والسياسية والاجتماعية للحجّ ودائرته المباركة .. ، فتحت بابها لا فقط لاستقبال ما يتفضل به الكتّاب، ويبادر به العلماء والمحققون من بحوث ومقالات من أفكار وآراء حول عنايتها المذكورة ، وإن لم تكتفِ بانتظار ما تجود به معرفتهم وأناملهم ، بل راحت إدارتها تسمع وتقرأ وتلاحق ما يكتب هنا وينشر أو يُلقى هناك ؛ ما دام يصبُّ في دائرتها المعرفية ؛ لإعطائه مساحة مناسبة في المجلة ، حرصاً منها في إغناء مكتبتها الخاصة وتراثها المعرفي ، ومشاركةً منها في نشر ما تصبو إليه من أهداف كبيرة ؛ تتمدّد على مساحة واسعة من الحرمين المباركين مكة المكرمة والمسجد النبوي وما حولهما من أماكن ومواقع ، وما فيهما من شخصيات إيمانية وجهادية وعلمية وأدبية ؛ سجلت مواقف مشهودة في تاريخنا الإسلامي ومراحل دعوته المباركة .. ، وفي بثٍّ كلّ ما يخصُّ فريضة الحج أحكاماً ومواقيت وآداباً ومفاهيم ، ولهذا رأت إدارتها أن لا تغادر دراسةً تاريخيةً ، ولا تتجاوز تحقيقاً ميدانيًّا لميقات العقيق للأستاذ جواد بن الشيخ عبدالهادي الفضلي ، عنوانه :

---

١. محقق و باحثٌ ديني .

ميقَاتُ العَقِيق (دراسة تاريخية وتحقيق ميداني)

من الدمام في ٤/ ٧/ ١٤٤٠هـ ٣/ ٣/ ٢٠١٩م

لما تحمله هذه الدراسة من أهمية تاريخية وجغرافية، وفوائد ميدانية، ومعرفة لهذا الميقات بحدوده وأحكامه، ودوره في فريضة الحج وفي العمرة، حتى عُدَّ واحداً من مواقيت الحج، التي ينبغي الاطلاع عليها بنواحيها المتعددة وأحكامها وآدابها والتي تبدأ بها فريضة الحج وكذا العمرة، وبالتالي تصحُّ مناسك كلٍّ منهما وأولها الإحرام انطلاقاً من المواقيت، وإن صحّ الإحرام من المسجد الحرام للتوجه إلى موقف عرفات.

ولهذا جاء في ملخّص البحث:

«تُعدُّ معرفة مواقع المواقيت المكانية التي وقَّتها رسول الله ﷺ أحد أهمِّ مسائل الحجِّ؛ فقد أجمع المسلمون على وجوب الإحرام من أحدها؛ فلا يجوز لحاجٍّ أو مُعْتَمِرٍ تجاوزها.

وقد كتب حول مواقعها الجغرافية الكثير من الدراسات التاريخية والتحقيقات الميدانية، ونظراً لتغيّر تلكم المعالم عبر الزمن، فالأفضل قيام الباحثين بإعادة التحقيق بين فينة وأخرى لتكون رافداً للفقهاء في دراساتهم.

ويأتي بحثنا هذا حول ميقات العقيق، الذي وقع حوله خلاف بين فقهاء المسلمين، إن من ناحية التوقيت، أو من ناحية حدوده الذي نأمل أن يكون هو الآخر رافداً من تلكم الروافد».

الكلمات المفتاحية:

ميقات العَقِيقِ، بَرِيد البَعْث، المَسْلَح، غَمْرَة، ذات عِرْق، أَوْطَاس.

* * *

والمؤلـف يبـيّن في مقدمته موضـوع بحثه وأهميتـه ودوافعه ومراجعه ومحـوره ومنهجه وخطتـه ، ذاكـراً الرحلات الميدانية لموقـع البحث ..

إذن دعونـا نعيـش جـوًّا تاريخيًّـا جغرافيًّـا ميدانيًّـا مع هـذا البحث القيم مـن مقدمته حتـى نهايتـه ، وبفصوله الثلاثـة ، بدأً

بموضوع البحث:

وَرَدَ في أكثـر مـن روايـةٍ صحيحـةٍ عـن الإمـام الصـادق عليـه السـلام أنَّ أوَّلَ ميقات العَقِيـقِ هو موضـع (بَرِيد البَعْث)، وفي روايـاتٍ أُخَر موضع (المَسْـلَح)، كما ورد في بعض الروايـات أنَّ آخـره (غَمْـرَة)، وفي روايـاتٍ غيرها (ذات عِـرْق)، وفي روايـةٍ (أَوْطَاس).

قِفْ (بالْعَقِيق)،[1] سُـوَيْعَةً يَـا مَنْ أَتَيْـ ـــتَ تَشَـوُّقًا تَبْغِـي الحَطِيـمَ وَزَمْزَمَـا
فَـإِذَا دَخَلْتَ (بَرِيدَ بَعْثِهِ)،[2] فَالْبَسِ الـ ـحَـرَامَ طُهْـرًا طَاهِـرًا مُتَرَنِّـمَا
بِجَـلَالِ رَبِّـكَ خَاشِـعًا فِي (غَمْرَةٍ).[3] وَ(بِمَسْـلَحِ)،[4] الـوَادِي تُلَبِّـي قَائِمَا.[5]

---

١. العَقِيق: من أودية الحجاز المشهورة، ويُعرف باسم (عقيق عُشَيْرَة).

٢. بَرِيدُ البَعْث: قرية صغيرة اندثرت، وهي تمثِّل بداية ميقات العَقِيق.

٣. غَمْرَة: قرية صغيرة تُسَمَّى حاليًا (بِرْكَة العَقِيق)، وهي نهاية ميقات العَقِيق.

٤. المسْـلَح: قريـة تقـع بين بَرِيـدِ البَعْـثِ وَغَمْرَة، تُعـدُّ أوَّلَ أمكنة ميقـات العقيق الثلاثة، بحسـب بعض الروايـات عن الإمـام الصادق عليه السلام.

٥. لم أعثـر ـ حسـب تتبّعـي ـ عـلى بيت شـعرٍ واحـدٍ يصف العقيـق كميقـات، لا قديمًا ولا حديثًـا. نعم، ورد ذكـره كمـكانٍ لِلِقَـاء الأحبَّـة، كذلـك لم ينظـم أيُّ شـاعرٍ مِـنْ قَبْـلُ بيتًا واحـدًا في موضـع (بَرِيدِ البَعْـث) كمـكانٍ مـن أمكنـة الإحـرام، فَنَظَمْتُ هـذه الأبيات لهـذا الغرض.

وقـد وقـع حَدَثٌ مَّا في العصر العباسي الأوّل -سـنأتي على ذكـره في ثنايا هذا البحث- أدَّى إلى اندثـار موقع (بَرِيدِ البَعْثِ) واختفائه، وإِعْمَار موقع (المَسْـلَح) وازدهاره.

والبحـث سـيعرض للأحـداث التـي حصلـت حول ميقـات العقيـق في القـرن الثاني الهجـري بصفـةٍ عامَّةٍ، وحـول (بَرِيدِ البَعْثِ) -لكونـه أوَّلَ أمكنةِ الإحـرام الثلاثة - بصفةٍ خاصّـةٍ، مـا أدَّى -فيـما أعتقد- لحصـول ما قـد يتصـوَّرُه البعـض تَعَارُضًا بـين الروايات الشريفـة الـواردة عـن الإمام الصـادق عليه السـلام في هـذا الموضوع.

أهمية موضوع البحث:

تـأتي أهمِّيـة الموضـوع، كـون ميقـات العقيـق يُعـد الميقـات الوحيـد الذي وقـع حوله خـلافٌ بـين المسـلمين، إن مـن ناحيـة توقيتـه، أو مـن ناحيـة حـدوده وأمكنته.

يقـول أخونـا المهنـدس فـؤاد (رض): «وهـذه المواقع -يقصـد المواقيت- يطـرأ عليها تغـيُّرُ المعـالم سِـعَةً وضِيقًـا، ويتغـيَّرُ المسـمَّى، أو يُشْـتَبَهُ في الموقع؛ لوجـود أكثر مـن موقعٍ يحمـلُ المسـمَّى نفسـه، وأحيانًـا تندثر هـذه المواقـع وتنطمس معالمهـا الدَّالَّـة عليها.

ففـي كُلِّ هذه الحـالات يصعب معرفتها وتحديدها دون تحقيقٍ ودراسـةٍ. وقد يتسـبَّبُ الخطـأ في مَوْقـعٍ ما بخللٍ في تطبيـق الأحكام الشرعية، وقـد يُـؤَدِّي إلى بُطْلَانِها، كالخطأ في موقـع الميقـات أو محاذاته، وحـدودِ الحرم وأدنى الحـل ... وغيرها.

فلذلـك يـرى العلَّامـة الفضـلي رحمه الله.[1] (١٩٣٥م - ٢٠١٣م)، أنّـه لا بُـدَّ مـن إدخـال هـذه الدراسـات في البحـث الفقهي -كمنهـجٍ يتبعه الفقيـه- لمعرفة وتحديد جميـع المواقع المتعلقـة بالأحـكام الشرعيـة، من عبـاداتٍ ومعامـلاتٍ بشـكلٍ دقيقٍ».[2]

---

١. فقيـه إمامي وعالم موسـوعي، جمع بين الدراسـتين الحوزويـة والأكاديمية، له العديد مـن المؤلَّفات في القـرآن وعلومه، والفقـه وأصوله، واللغة العربيـة وآدابها، بالإضافة للعديد مـن التحقيقات الميدانية.

٢. انظر: مقدِّمة غدير خم، العلّامة الفضلي، دارة الغريين للدراسات، الصفحة: ٥.

دوافع البحث:

لقد كُتِبَ الكثيرُ عن جغرافيّة وتاريخ وشرعية المواقيت المكانية من قِبَلِ كُتَّابٍ كُثُر، ومن كُلِّ الطوائف الإسلامية. وقد حَظِيتْ (ذَاتُ عِرْق) كميقاتٍ لأهلِ المشرقِ عند بعض الفرق الإسلامية بأكثر من تحقيقٍ ميدانيٍّ قديماً وحديثاً، إلَّا أنَّ ما كُتِبَ عن العقيق كميقات عند (الإمامية) اقتصر على ما ذكره الفقهاء في رسائلهم العملية، أو في تعليقاتهم على العروة الوثقى للسيد اليزدي أو غيرها، ولم يحظَ هذا الميقات بتحقيقٍ ميدانيٍّ من قَبْلُ يعضد استدلال الفقهاء.

وأيًّا يكن، فنستطيع أن نلخِّص دوافع البحث بالنقاط التالية:

ـ معرفة منبع ومصب وادي العقيق.

ـ معرفة مبدأ ومنتهى ميقات العقيق.

ـ تعيين موضع (بريد البعث)،[1] جغرافيًا، باعتبارها أحد أمكنة ميقات العقيق المندثرة.

ـ بدء الحكومة السعودية بإنشاء طريق جديد يربط بين منطقة القصيم ومكة المكرمة،[2] ماراً بذات عرق.

ـ تتمّة لسلسلة التحقيقات الميدانية التي قام بها سماحة الوالد﴿دام ظله﴾ لثلاثةٍ من مواقيت الحج وهي: (قرن المنازل، والجحفة، ويلملم).

---

١. البَعْثُ (بالباء الموحدة والعين المهملة والثاء المثلَّثة): اسمٌ لأحد منازل طريق الحاجِّ الكوفي، قبل أن يتمَّ قلب الطريق إلى قرية المسْلَح، وقد ورد ذكره في أكثر من رواية عن الإمام الصادق﴿عليه السلام﴾، وكذلك ذكره الإمام الحربي (المعاصر للإمام أحمد بن حنبل) في كتاب المناسك.

٢. تمَّ اعتماد المرحلة الأولى من طريق (القصيم-مكة المكرمة) ضمن ميزانية عام (١٤٣٢-١٤٣٣هـ). انظر: صحيفة الجزيرة العدد:٢ (١٣٩٧) بتاريخ الخميس ٢٤ محرم ١٤٣٢هـ.

مراجع البحث الرئيسة:

سنعتمد بشكلٍ رئيسٍ على الروايات الصحيحة الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام في موضوع البحث، وما جاء في مناسك الحربي،[1] من معلوماتٍ حول الموضوع.

مناسك الحربي:

أعتقد ـ والله أعلم ـ أنَّ ما كتبه الإمام الحربي بشأن جغرافية ميقات العقيق يُعَدُّ من أقدم وأفضل ما كُتِبَ في هذا الباب، وإنْ كان حديثه عن الميقات جاء في سياق وصفه لدرب الحاجِّ الكوفي.

وأعتقد كذلك أنَّ ما يميّز كتاب الإمام الحربي (مَنَاسِكُ الحَرْبِي) الذي حقّقَه العلّامة الشيخ حمد الجاسر (١٣٢٨-١٤٢١هـ)،[2] عن سواه الدقَّة في وصف معالم طريق الحاجِّ الكوفي بعامَّة، والمواضع التي تمثِّل ميقات العقيق بخاصَّة.

وما لفت نظرنا أيضًا أنَّه ـ أعني كتاب الحربي ـ يُعد المصدر التاريخي الوحيد الذي جاء فيه ذِكْرٌ لموضع (بَرِيدِ البَعْث)، الوارد في الروايات عن الإمام الصادق عليه السلام، بالإضافة لذكره سبب تغيير (قَلْب، أو تحويل، أو حَرْف) سمِّه ما شئت، مسار طريق الحاجِّ الكوفي من موضع (بَرِيدِ البَعْثِ) إلى (المَسْلَح)، وهذا بلا شكٍّ يثير انتباه الباحث؛ الأمرُ الذي يسترعي منه البحث في الموضوع بشكلٍ أعمق وأدقّ.

---

١. مخطوطةٌ تصف طريق الحاج العراقي بدقَّة، تنسب للإمام الحربي (من فقهاء أهل السنَّة في القرن الثالث الهجري)، قام بتحقيقها العلامة الشيخ حمد الجاسر.

٢. عالمٌ وباحثٌ ومحقِّقٌ سعودي معروفٌ على مستوى العالم العربي، اشتهر بتخصُّصه في علوم اللغة العربية، والتاريخ، والجغرافيا، والأنساب.

مخطوطة مناسك الحربي:[1]

يقول الشيخ المحقِّق حمد الجاسر عن نسخة الكتاب الوحيدة (المخطوطة) ـ في مقدمة تحقيقه للكتاب ـ ما نصُّه: «إنَّها من مقتنيات المكتبة الرضوية بمشهد، ورقمها (٥٧٥١)، ويعود تملُّك المكتبة لها إلى عام (٨٩٩هـ)، وعدد صفحاتها (١١٦) صفحة، مقاس (٢٣ * ١٨ سم)، وفي كلِّ صفحة (١٩) سطرًا.

ويعود الفضل في اكتشاف هذه المخطوطة إلى الدكتور حسين علي محفوظ (العالم العراقي المعروف)، ويضيف الشيخ الجاسر أنَّ المخطوطة لم يُذكَر فيها اسم مؤلِّفها، ولم تُذكَر فيها المنازل الخمسة الأولى من الطريق، والتي تقع داخل الأراضي العراقية.

وجديرٌ بالذكر أنَّ العلَّامة الجاسر، عند تحقيقه الكتاب عام (١٣٨٧هـ)، نَسَبَهُ للإمام الحربي (ت ٢٨٥هـ)،[2] لقرائنَ كثيرةٍ ذكرها في مقدِّمة التحقيق، إلَّا أنَّ الدكتور عبدالله الوهيبي.[3] (١٣٤٨-١٤٢٥هـ)، رأى أنَّ عنوان المخطوطة هو: (كتاب الطريق)، للقاضي وكيع (ت ٣٠٦هـ)،[4] تلميذ الإمام الحربي، لِعدَّةِ قرائن ذكرها في مقدِّمة طبعةٍ

---

١. تفضَّل علينا مشكورًا الصديق العزيز الباحث السيِّد عبدالهادي الهاشم برفدنا بصورةٍ عن المخطوطة، كما وفَّر لنا العديد من المصادر الفقهية، فجزاه الله عزَّ وجلَّ خير الجزاء.

٢. أبو إسحاق إبراهيم الحربي، لُقِّبَ بالحربي نسبةً لمنطقة (الحربية في بغداد)، وليس للقبيلة العربية المشهورة، (ت٢٨٥هـ)، تلميذ الإمام أحمد بن حنبل، وترجم له العلَّامة الجاسر ترجمةً مطوَّلةً ووافيةً في مقدِّمة تحقيقه لكتاب (مناسك وأماكن طرق الحجِّ ومعالم الجزيرة).

٣. أستاذ جامعي: وصفه الدكتور عبدالله بن علي الزيدان في مقالٍ له في صحيفة الرياض الصادرة في يوم الأحد ٢٨ ذي القعدة ١٤٢٥هـ الموافق ٠٩ يناير ٢٠٠٥ م، في العدد رقم (١٣٣٤/٨)، بقوله: «من الذين أرسوا دعائم التعليم النظامي الرسمي في المملكة، ثمَّ في جامعة الملك سعود مسؤولاً، ثمَّ عضو هيأة تدريس بعد أن تخرَّج في إحدى أعرق الجامعات البريطانية، ثمَّ أمينًا عامًا للجامعة».

٤. القاضي وكيع (١٩٨-٢٨٥هـ)، عَدَّهُ العلَّامة حمد الجاسر من تلامذة الإمام الحربي، فقال في ترجمته له: هو محمد بن خلف بن جيان بن صدقة بن زياد الضبِّي المعروف بـ(وكيع)، وصفه الخطيب فقال: كان عالـمًا فاضلًا عارفًا بالسير وأخبار الناس وأيَّامهم، وله مصنَّفاتٌ كثيرةٌ، ⇦

أخـرى للكتـاب صدرت بإشرافـه، من قِبَـل دار اليمامة للبحـث والترجمـة، إلَّا أنَّه لم يقطع بنسـبة الكتاب للقـاضي وكيع.

وسـواء نُسِـبَ الكتـاب للقـاضي وكيـع أو للإمـام الحـربي المعـاصر للإمـام أحمـد بـن حنبـل وتلميـذه، يبقـى الكتـاب مـن أهـمِّ الكتـب التـي وصلـت إلينـا عـن درب الحاجِّ الكـوفي ومنازلـه ومتعشـياته ومعالمـه.

وعليـه: فسـنعتمد على نسـخة التحقيق الموجـودة بين أيدينـا وهي (مناسـك الحربي)، إلى أن تثبت نسـبة الكتـاب لأحدهما.

إنَّ تحقيـق العلَّامـة الشـيخ الجـاسر لهـذه المخطوطـة النفيسـة، وبطريقـةٍ نموذجيـةٍ وموضوعيـةٍ، يُعـدُّ جُهْـدًا جبَّارًا يُحسَـبُ له؛ فلـولاه لبقيت هذه النفيسـة وغيرها حبيسـة خزانـات المكتبـات، ولم يَعْـرِفْ أحـدٌ شـيئًا عنهـا البتـة.

محور البحث:

نظـرًا لوقـوع الأماكـن التي عليهـا مـدار البحـث (بَرِيـد البَعْـث، والمَسْـلَح، وغَمْرَة، وأَوْطَـاس، وذَاتِ عِـرْق)، عـلى طريـق الحـاجِّ الكـوفي، مـا بـين المنـزل الرابـع والعشرين (الأفيعيـة)، والسـابع والعشريـن (ذات عِـرْق)؛ ارتأيـتُ أن نُسَـلِّطَ الضـوء عـلى هـذه الأماكـن الخمسـة فقط.

منهج البحث:

لتحديـد المنهـج لا بـدَّ ـ في البـدء ـ أن نُحَـدِّدَ لأيِّ حقـلٍ مـن حقـول المعرفـة ينتمـي موضـوع البحـث.

⇦ وكانيتقلَّـدُ القضاء عـلى كُور الأهواز كلِّهـا، ومن مؤلَّفَاته: كتـاب القضاة وتواريخهم، كتـاب الأنواء، كتـاب الشريف، كتاب الصرف والنقد والسـكة، كتـاب الطريق.

وبما أنَّ موضوعنا عبارة عن ظاهرةٍ حدثتْ في منطقة الحجاز، في القرن الثاني الهجري، وفي ذَاتِ الوقت هي مسألةٌ فقهيةٌ حصل حولها خلاف بين الفقهاء، ما يعني أنَّ الموضوع تتداخل فيه ثلاثة حقول معرفيَّة: (جغرافية، وتاريخية، وفقهية)، وهو ما يفرض علينا أن نسلك نوعين من مناهج البحث العلمي،[1] هما:

المنهج النقلي، ببعديه المكاني والزماني.

المنهج الاستنباطي (الاستدلالي).

ولمعرفة حدود وادي العقيق وأماكن الميقات؛ لا غنًى لنا عن التحقيق الميداني.

وأمّا سبب حصول هذه الظاهرة تأريخيًا؛ ـ فمن ناحيةٍ منهجيَّةٍ ـ يتوجَّبُ علينا أن نستقي المعلومات الأوَّلية من المصادر التي تحدَّثت عن الظاهرة في الحقبة الزمنية التي وقعت فيها، وهي كالتالي:

الروايات الشريفة المتعلِّقة بموضوع البحث.

الكتب التاريخية المعتبرة.

المعاجم والخرائط الجغرافية.

الصور الفضائية.

مُدوَّنات الرحَّالة القدماء.

الشعر العربي الذي قيل في العقيق.

ونظرًا لِقلَّةِ المصادر التي تناولت موضوع البحث قديمًا، فسنعتمد بشكلٍ رئيسٍ على المصدرين التاليين:

١) الروايات الصحيحة الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام بشأن ميقات العقيق.

٢) وما ذكره الإمام الحربي بشأن ميقات العقيق؛ لدقَّةِ وصفهِ لطريق الحاجِّ الكوفي

١. خلاصة أصول البحث، الباحث، (مخطوط).

ومنازله ـ كما أسلفتُ ـ.

كما سنعتمد على المصادر الأخرى، ولكن بشكلٍ ثانوي، أمثال: (معجم البلدان) لياقوت الحموي، و(معجم معالم الحجاز) للبلادي، و(معجم ما استعجم) للبكري، وغيرها.

خطة البحث:

قُمْنَا بتقسيم هذا البحث إلى: مقدِّمةٍ، وتمهيدٍ، وثلاثةِ فصولٍ.

المقدِّمة: في بيان أهمية موضوع البحث، ودوافع الكتابة عنه، ولمحةٍ موجزةٍ عن كتاب مناسك الحربي، وخطَّة البحث.

التمهيد: في ذكر لمحةٍ موجزةٍ عن المواقيت، وتعريف لمفردتي (الميقات، والعقيق)، وسبب أهمِّية وادي العقيق جغرافيًا، بالإضافة لتعريفٍ مختصرٍ لبعض المصطلحات المتعلِّقة بالبحث.

الفصل الأول: التسمية والموقع قديمًا.

الفصل الثاني: التسمية والموقع حديثًا.

الفصل الثالث: دليل شرعية ميقات العقيق.

الرحلات الميدانية لموقع البحث:

قُمْنَا ـ بتوفيق من الله تعالى ـ بأربع زياراتٍ ميدانيةٍ لموقع وادي العقيق، والميقات، والطرق المؤدِّية لهما، في الشهرين الأول والثاني من عام (٢٠١٩م)، ورافقنا في زيارتنا الأولى الأستاذ مرزوق العمري،[1] والابن المهندس بدر، وابن عمِّه الأستاذ حسن عهاد

١. الأستاذ مرزوق: من أهل الحجاز، رعى في صباه الإبل، وهو ما كوَّن لديه خبرةً في كيفية سير القوافل قديمًا، وأيّ الطرق التي تسلكها الإبل، وله معرفةٌ تامَّةٌ بجغرافية المنطقة ولهجات أهلها وقبائلها، وقد أفدت منه كثيرًا في هذا البحث.

الفضلي.

أمَّا في الزيارة الثانية والثالثة فقد رافقنا الأستاذ مرزوق العمري، وابن أخينا الأديب محمد فؤاد الفضلي.

أما الزيارة الأخيرة فقد رافقنا فيها ابن أخينا محمد فؤاد الفضلي، وابن عمَّته الأستاذ علي حسين الفضلي.

وفي ختام هذه المقدِّمة لا بدَّ لنا من توجيه الشكر والعرفان إلى سماحة السيد عبدالله الموسوي حفظه الله تعالى لتفضله مشكوراً بإتاحة مكتبته لنا طيلة عملنا في البحث.

وكلٍّ من: السيّد عبدالهادي الهاشم؛ لرفده إيّانا بمراجع البحث أوَّلاً بأوَّلٍ من البداية حتى النهاية، وكذلك الأستاذة زينب المازني؛ لإعدادها جميع الخرائط الجغرافية والفضائية التي احتاج إليها هذا البحث.

تمهيد

المواقيت المكانية:

من الأمور الهامَّة التي يجب على الحاجِّ أو المُعْتَمِر معرفتها هي المواقيت المكانية التي عيَّنها رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقد خصَّت الشريعة الإسلامية بعض العبادات بأوقاتٍ زمانيةٍ معيَّنةٍ، من قبيل: الصلاة، وصوم شهر رمضان، والعيدين، وغيرها، وبعضها زمانية ومكانية في آنٍ واحدٍ، كفريضة الحجِّ؛ ولذا قالوا: إنَّ مواقيت الحجِّ على قسمين: زمانية، ومكانية.

فالزمانية: هي أشهر الحجِّ: شوال، وذو القعدة، وذو الحجة.

أمَّا المواقيت المكانية، فيوجد شيء من الاختلاف بين الفقهاء في عددها، فمنهم من قال: إنَّها خمسة، ومنهم مَنْ عدَّها ستة، وآخرون رأوا أنَّها سبعة، في حين عدَّها

بعضهم عشرة ...إلخ.

وأيًّا كان العدد؛ فالمشهور منها ستة، كما في صحيحة معاوية بن عمار ـ الآتي ذكرها ـ.

يقول القائمون على الموسوعة الفقهية الإسلامية بشأن الميقات المكاني: «الميقات المكاني للحجِّ يختلفُ باختلاف مواقع الناس من مكة والحرم، واختلاف حالاتهم، حيث إنَّ المكلَّفَ قد يكون منزله داخل منطقة الحَرَمِ أو مكَّة، وقد يكون خارجًا عنها، ولكنَّه دون المواقيت التي وقَّتها رسول الله صلى الله عليه وآله للناس ـ وسيأتي ذكرها ـ، وقد يكون قبل المواقيت، ويسمَّى بالآفاقي.

كما أنَّه يختلف حال المكلَّفِ من حيث: العلم والجهل، والنسيان، والعذر، ونحو ذلك، فباختلاف المواقع الثلاثة، واختلاف حالات المكلَّف؛ يختلف ميقات الإحرام للحجِّ».[1]

الميقات في اللغة:

عَرَّفت المعاجم اللغوية كلمة (مِيقَات) بصورةٍ تكاد تكون متشابهة، ولخَّصها سماحة الوالد العلّامة الشيخ عبدالهادي الفضلي رحمه الله، بقوله: «المَوَاقِيتُ: جَمْعُ مِيقَات، والمُرَادُ بِهِ هُنَا: مَكَانُ الإِحْرَام. وهو على زِنَةِ (مِفْعَال)، وأصله (مِوْقَات) وقُلِبَتْ واوه ياءً لكسرة الميم قبلها.

والغالب على صيغة (مِفْعَال) في اللغة العربية أن تُستعملَ اسمَ آلةٍ، كمِفْتَاح، ومِنْفَاخ.

ولكن وَرَدَ استعمالها قليلاً اسم زمان واسم مكان، ومن ذلك: مِيعَاد، ومِيلَاد، ومِيقَات.

فمِيعَاد: تدلُّ على زمان الوعد ومكانه، تقول: مِيعَادُنَا غَدًا، والمَسْجِدُ مِيعَادُنَا.

١. موسوعة الفقه الإسلامي (طبقًا لمذهب أهل البيت عليهم السلام)، ٦: ٤٥٠.

ومِيلَاد: تدلُّ على زمن الولادة ومحلِّه، تقول: مكَّةُ مِيلَادُ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعَامُ الفِيلِ مِيلَادُ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم.

مِيقَات: تدلُّ على الزمان والمكان؛ لأنَّها مأخوذة من مادة الوقت، والوقت يدلُّ عليهما، تقول: وَقْتُ سَفَرِنَا بَعْدَ صَلَاةِ الجمعة، وفي الحديث: «تَأْتِي الوَقْتَ فَتُلَبِّي»، و«أحْرَم من دون أن يأتي الوقت» أي: مكان الإِحْرَام.

وقد ورد استعمال كلمة (مِيقَات) في القرآن الكريم دالَّةً على الزمان، ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾. [سورة الدخان: ٤٠].

وورد استعمالها فيه دالَّةً على المكان، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ**﴾. [سورة الأعراف: ١٤٣]».[1]

ولا بأس ـ هنا ـ من ذِكْرِ بعض ما جاء في المعاجم اللغوية بشأن كلمة ميقات:

عَرَّفَ المعجم الوسيط (الميقات)، كالتالي:

الوَقْتُ المَضْرُوبُ لِلْفِعْلِ.

والمَوْعِدُ الذِي جُعِلَ لَهُ وَقْتٌ.

والمَوْضِعُ الذِي جُعِلَ لِلشَّيءِ يُفْعَلُ عِنْدَهُ.

وعرَّفت الموسوعة الفقهية الكويتية (المواقيت)، بما يلي:

المواقيت: «جمع مِيقَات، ولفظ مِيقَات مصدرٌ ميميٌّ، وهو يُطلق على الزمانِ والمكانِ.

فالميقات والموقوت بمعنًى واحدٍ، وهو الشيء المحدود زمانًا ومكانًا.

فمن أمثلته للزمان قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**﴾. [سورة النساء: ١٠٣]، أي مفروضًا، أو لها وقتٌ كوقتِ الحَجِّ.

---

١. هداية الناسكين، عبدالهادي الفضلي: ٨٥، دارة الغريين للدراسات والنشر، بيروت.

ومـن اسـتعماله للمـكان مـا جـاء في الحديـث: أنَّ النبـي ﷺ وقَّـتَ لأهـل المدينـة ذا الحليفـة».[1]

في حين عَرَّفَ ابن منظور (الميقات) بما يلي:

الميقات: الحدُّ، وهو ما حُدِّدَ ووُقِّتَ للعبادة، من زمانٍ أو مكانٍ.

والتوقيت: التحديد.

وميقات الحَجِّ: ما حَدَّده الشَّارعُ للإحرام من: المكان، والزمان.[2]

وعرَّفه معجم لغة الفقهاء، بالتالي:

الميقات: «المكانُ الذي لا يجوزُ لآفاقي حَاجٍّ ولا مُعْتَمِرٍ أنْ يتجاوزه إلَّا بإحرام».[3]

الأودية والمواقيت:

ورد في الصحيـح عـن معاويـة بـن عمار عـن أبي عبدالله عليه السـلام قـال: «مِنْ تَـمَامِ الحـجِّ والعمـرةِ أنْ تُحـرِمَ مـن المواقيت التـي وَقَّتهـا رسـول الله ﷺ، لا تُجاوِزْهَـ إلَّا وَأَنتَ مُحْـرِمٌ، فإنَّـه ﷺ وقَّـتَ لأهـلِ العـراقِ ـ ولم يكن يومئـذٍ عراق ـ بَطْـنَ العقيقِ مـن قِبَلِ أهل العـراق، ووقَّـتَ لأهـلِ اليمـنِ يَلَمْلَم، ووقَّـتَ لأهل الطائف قَـرْنَ المنـازل، ووقَّتَ لأهل المغـرب الجحفـة، وهي مهيعـة، ووقَّتَ لأهـل المدينـة ذا الحليفة، ومَـنْ كَانَ منزلـه خَلْفَ هـذه المواقيت مِمَّـا يلي مكـة فَوَقْتُـهُ منزِلُه».[4]

---

١. الموسوعة الفقهية الكويتية، ج٢.

٢. لسان العرب، مادة (وقت).

٣. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعة جي، دار النفائس، بيروت، لبنان.

٤. وسائل الشيعة، الحر العاملي١١: ٣٠٧، باب المواقيت، ح٢.

البعد عن مكة بالكيلومتر

ذو الحليفة	450
السيل الكبير	75
العقيق - المسلح	250
الجحفة	183
يلملم	92

وجديرٌ بالذكر أنَّ جميع المواقيت التي وقَّتها رسول الله ﷺ تقع على ضفاف أودية،[1] على النحو التالي:

١) **يَلَمْلَم**: يقع أسفل وادٍ سُمِّيَ باسمه، على بعد مئة كيلومتر من مكَّة جنوبيها، على طريق اليمن- مكّة الساحلي القديم، المعروف بالطريق التهامي.

٢) **قَرْنُ المَنَازِل**: اسم جبل سُمِّيَ الوادي الذي هو فيه باسمه، كما سُمِّيت القرية التي هو فيها باسمه أيضًا؛ فكان يقال لها: (القَرْن)، و(قَرْنُ المَنَازِل).

٣) **الجُحْفَة**: وتقع على ضفاف وادي الحلق، على بعد عشرين كيلومترًا تقريبًا من رابغ.

٤) **ذو الحليفة**: ويقع على ضفاف وادي العقيق الشهير بالمدينة المنورة.

---

١. انظر: بحوث فقهية معاصرة، العلَّامة الفضلي، مركز الغدير للدراسات، بيروت.

٥) مَكَّة: والمراد بها هنا مكَّةُ القديمة، التي كانت في عصر رسول الله ﷺ، والتي حَدُّها من: عقبة المدنيين إلى ذي طوى، وهي ميقات حجِّ التمتُّع، وكانت عبارةً عن قريةٍ صغيرةٍ تقع في وادٍ جافٍّ، تُحيطُ بها الجبال من كلِّ جانبٍ.

٦) العَقِيق:

وهو ميقات أهل نجدٍ والعراق، وكُلِّ مَنْ مَرَّ عليه مِنْ غيرهم، وقد ذَكَرَ المؤرِّخون أَنَّ في الحجاز،[١] أكثر من عَقِيق، منها: العَقِيقُ المعنيُّ هنا، وهو عَقِيق عُشَيْرَة[٢]، وهو عبارةٌ عن مجرًى لسيلٍ يبلغ طوله (١١٥ كيلومترًا تقريبًا)، ومنبعه من منطقةٍ تُسَمَّى (السيل الصغير) قرب الطائف، ومصبُّه في منطقة (فيضة المَسْلَح).[٣] ـ رُبَّما ذُكِرَ هذا لوجود سدٍّ على وادي العقيق في تلك المنطقة ـ، وذكر المؤرِّخ البلادي (١٩٣٤/ ٢٠١٠م).[٤] أَنَّه يصبُّ في قاع قرية (حاذة) جنوب مهد الذهب.[٥]

---

١. عرَّف الأصفهاني الحجاز بقوله: «سُمِّيَ الحجازُ حجازًا؛ لأنَّه فصل بين الغور، والشام، وبين البادية، أو لأنَّه حجز بين تهامة ونجد»، بلاد العرب، الاصفهاني، ص١٢. أمَّا البكري فهو أكثر دقة في رسم حدود نجد، إذْ يقول: «ما احتجز به في شرقية من الجبال، وانحاز إلى ناحيته بين الجبلين (آجا وسلمى) إلى المدينة، ومن بلاد مذحج تثليث، وما دونها إلى ناحية فيّد، فذلك كلّه الحجاز»، معجم ما استعجم، البكري، ج١، ص١١.

وذكر الإمام الحربي: «أنَّ العرب سمَّته حجازًا؛ لأنَّه حجز بين الغور -تهامة- وهو هابط، وبين نجد وهو ظاهر»، الحربي، المناسك، ص٥٣٢.

٢. عُشيرة: تصغير (عشر)، وهو شجر بري معروف يكثر في وادي العقيق.

٣. دليل هواة الرحلات البرية في المملكة العربية السعودية الصادر عن هيأة المساحة الجيولوجية السعودية.

٤. مؤرخ ونسَّابة وجغرافي وأديب م المملكة العربية السعودية، بلغت عدد مؤلفاته أكثر من (٤١) كتابًا، تنوَّعت بين كتب جغرافية، وتاريخية، وأدبية، وكتب أنساب.

٥. معجم معالم الحجاز، عاتق بن غيث البلادي، ج٦، ص١٢٨-١٣٦، دار مكة للنشر والتوزيع، ط١، سنة (١٤٠١هـ-١٩٨١م).

ويبدو لي أنَّ ما جاء في وصف البلادي هو الأدقُّ؛ لأنَّه عند زيارتنا للمنطقة في الشهر الأول الميلادي من عام (٢٠١٩م) -موسم الأمطار والسيول في الحجاز- حاولنا الوصول للمنطقة التي يقع فيها بريد البعث من جهة (حاذة) فلم نستطع؛ لأنَّ ماء السيل كان قد غَمَر كامل السبخة[١] الواقعة بين موقعي بريد البَعْث (المندثرة) وحاذة (العامرة).

ويصف سماحة الوالد العلّامة الفضلي رحمه الله العقيق، فيقول: «وبه يمرُّ طريقا العراقين (البصرة، والكوفة) المتَّجهان إلى مكَّة المكرَّمة. يدخله طريق البصرة عند (وَجْرة) بالجيم المعجمة، وهي أوَّلُ مَحْرَمٍ للقادمين إلى مكَّة عن هذا الطريق، وتبعد عن مكَّة بحوالي أربعين ميلاً.[٢]

ويدخله طريق الكوفة عند (المَسْلَح)،[٣] بالحاء المهملة من آخره وفتح ميمه وإسكان السين، وربَّما ذكره بعضهم بالخاء المعجمة، ويلفظه الآن سُكَّانُهُ وسكان منطقته بكسر الميم، وهي الآن قريةٌ عامرةٌ يمرُّ بها الطريق من عُشَيْرَة إلى مهد الذهب، وتعدُّ المَسْلَح أوَّل مَحْرَمٍ للقادمين إلى مكَّة عن هذا الطريق».[٤]

---

١. السبخة: أرضٌ رخوةٌ مشبعةٌ بالماء المالح الذي تبخَّر وبقي ملحه (مكسوة باللون الأبيض).

٢. المِيلُ: اختلف القدامى من جغرافيين وفقهاء في تحديد مقدار الميل، وبما أنَّ البحث يدور حول مقدار الميل المستعمل في درب الحاجِّ الكوفي؛ فقد وجد في بعض الأمكنة منه علامات تشير إلى أنَّ مقدار المِيل يساوي (٢٠٠٠ متر تقريبًا).

٣. ذكر سماحة الوالد العلامة الفضلي رحمه الله أنَّ طريق الحاجِّ الكوفي يدخل العقيق عند (المَسْلَح) وهذا صحيح، قبل حَرْفِ (تحويل) الطريق عن قرية البَعْث من قبل الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، كما أشار لذلك الحربي في مناسكه، ما يعني أنَّ طريق الحاجِّ الكوفي كان يدخل العَقِيق في البدء من قرية البَعْث.

وعليه: تكون قرية البَعْثِ أَوَّلَ مَحْرَم للقادمين إلى مكَّة على هذا الطريق.

٤. هداية الناسكين من الحُجَّاج والمعتمرين، لصاحب الجواهر، تحقيق العلَّامة الدكتور عبدالهادي الفضلي، ص٨٥، دارة الغريَّين للنشر، ٢٠١٨م، بيروت.

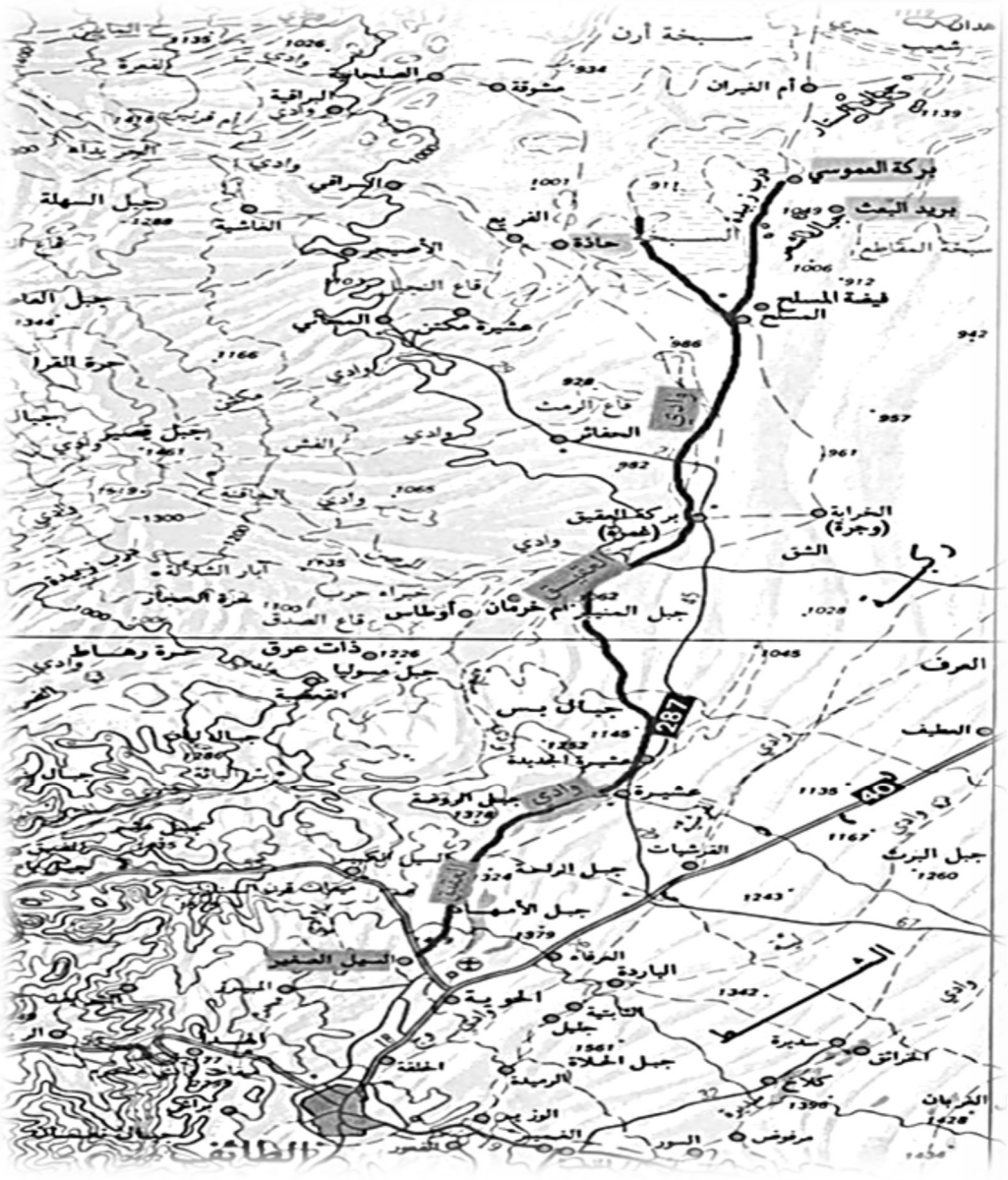

خريطة للمنطقة التي يقع عليها وادي العقيق وأمكنة الميقات، حدَّدتُ فيها منبع ومصبَّ العقيق بحسب رواية الإمام الصادق عليه السلام، وما ذكره المؤرِّخون، ومشاهداتنا، كما أدرجت على الخريطة موقع بريد البعث، وبركة العموسي، والمَسْلَح، وأَوْطَاس، وأم خُرْمَان، وذات عِرْق.

صورة فضائية حدَّدتُ عليها منبع ومصب وادي العقيق، بالإضافة لموقع بريد البعث، وبركة العموسي، والمَسْلَح، وأَوْطَاس، وأم خُرْمان، وذَاتِ عِرْق.

العقيق في اللغة:

عرَّف المعجم الوسيط العقيق بـ: «الوادي الذي شَقَّهُ السَّيلُ قديمًا فَأَنْهَرَهُ».

وعرَّفه لسان العرب بأَنَّه: «مِنْ عَقَّ الشَّيء، أَيْ: شَقَّهُ، ويُقَالُ لِكُلِّ ما شَقَّهُ مَاءُ السيل في الأَرضِ؛ فأَنْهَرَهُ ووَسَّعه: عَقِيق، والجمع: أَعِقَّةٌ، وعَقَائِق».[1]

أمَّا في القاموس الوسيط، فجاء تعريفه: «كُلُّ مَسِيلٍ شَقَّهُ ماءُ السَّيْلِ».

وفي معجم البلدان: «العَقِيقُ: بفتح أوَّلِهِ وكسر ثانيه، بينهما ياءٌ مثنَّاةٌ من تحت، وهو

١. لسان العرب، مادة (عقق).

كُلُّ مَسِيلٍ شَقَّهُ ماءُ السَّيْلِ في الأَرضِ فأَنْهَرَهُ ووَسَّعه».

وعليه: فكلمة (العقيق) مرادفةٌ لكلمة (الوادي)،[1] وهي بهذا تكون اسم جنس، ما يعني أنَّه اسمُ مشتركٌ يُطلَقُ على أوديةٍ متعدِّدةٍ، فإذا أراد المتكلِّمُ أن يقصد بكلامه عقيقًا معيَّنًا فعليه أن يضيف لكلمة عقيق اسم المكان الذي يقع فيه، من قبيل قولنا: عقيق المدينة، وعقيق الباحة، وعقيق عُشَيْرَة (وهو المقصود في هذا البحث).

العقيق (عقيق عُشَيْرَة) في الشعر العربي:

ورد ذكر العقيق في الشعر العربي بكثرة، ولكنَّ أغلبه جاء في (عقيق المدينة المنوَّرة)؛ لأنَّه الأشهر بين أعقَّةِ الحجاز، وأمَّا ما ورد في (عقيق عُشَيْرَة) فهو قليل، ومنه:

- قول النابغة الجعدي عندما جاء للنبيﷺ مُسَلِّمًا، وأَنْشَدُهُ قَصِيدَتَهُ الرَّائِيَّة، وهي قصيدةٌ طويلةٌ نحو مئتي بيتٍ، ومنها هذا البيت:

وَكِنْدَةُ كَانَتْ بِالعَقِيقِ مُقِيمَةً ... وَعَكٌّ فَكُلاًّ قَدْ طَحَرْنَاهُ مَطْحَرَا.[2]

- مَا جَاءَ فِي قَوْلِ عَبَّاسِ ابْنِ مِرْدَاسٍ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ:

خُفَافِيَّةٌ بَطْنُ الْعَقِيقِ مَصِيفُهَا ... وَتَحْتَلُّ فِي الْبَادِينَ وَجْرَة وَالْعُرْفَا

- وقال توبة بن الحمير:

تَرَبَّعُ لَيْلَى بِالْمُضَيَّحِ فَالحِمَى ... وتَقْتَاظُ مِنْ بَطْنِ العَقِيقِ السَّوَاقِيَا.[3]

- وقال جرير:

فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ العَقِيقُ وَمَنْ بِهِ ... وهَيْهَاتَ خِلٌّ بالْعَقِيقِ نُوَاصِلُهْ

---

١. الوادي: أُخْدُودٌ كبيرٌ بين الجبال، تسيلُ فيه روافدُ عديدةٌ؛ فيؤدِّي ماؤها إلى فضاءٍ أوسعَ، أو إلى البحر.

٢. يقال: إنَّ العقيق كان لقبيلة كندة، وأخرجتهم منه قبيلة هوازن.

٣. ليلى الأخيلية أشهر شاعرات العرب بعد الخنساء، عاشت في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي، ويبدو أنَّ توبة كان يعشق ليلى.

- وقال أبو تمام:

أَحْسِنْ بِأَيَّامِ العَقِيقِ وَأَطْيَبِ والعَيْشِ في أَظْلَالِهِنَّ المُعْجِبِ

- وقال البحتري:

عِنْدَ العَقِيقِ، فَمَاثِلَاتِ دِيَارِهِ شَجَنٌ يَزِيدُ الصَّبَّ في اسْتِعْبَارِهِ

- وقال ابن معتوق:

أمُّوا بِنَا نَحْوَ الْعَقِيقِ وَأَدْلِجُوا وقفوا على تلكَ الربوعِ وعرّجوا
وَاثْنُوا الأَعِنَّةَ نَحْوَ سُكَّانِ اللِّوَى وَالْوُوا بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ وَعَوِّجُوا

- وقال الشيخ محمد ابن الشيخ جواد ابن الشيخ تقي ملا كتاب الكردي النجفي مُهَنِّئًا الشيخ رضا ابن الشيخ زين العابدين العاملي بعرسه:

أَلَمَّ بِنَا وَاللَّيْلُ مُرْخٍ ظَلَامَهُ غَزَالٌ دَمِي ظُلْمًا أَبَاحَ حَرَامَهُ
رَشَأٌ قَدْ أَعَارَ الظَّبْيَ جِيدًا وَمُقْلَةً وَأَغْصَانُ بَانَاتِ العَقِيقِ قَوَامُهُ

العقيق في المعاجم: جاء ذِكْرُ (العقيق) في كثيرٍ من المعاجم اللغوية والجغرافية، و منها :

ما جاء في لسان العرب: «وَفِي بِلَادِ العَرَبِ أَرْبَعَةُ أَعِقَّةٍ، وَهِيَ أَوْدِيَةٌ شَقَّتْهَا السُّيُولُ، عَادِيَّة، فمنها:

أ) عَقِيقُ عَارِضِ اليَمَامَةِ، وَهُوَ وَادٍ وَاسِعٌ مِمَّا يَلِي العَرَمَة، تَتَدَفَّقُ فِيهِ شِعَابُ العَارِضِ، وَفِيهِ عُيُونٌ عَذْبَةُ المَاءِ.

ب) ومنها عَقِيقٌ بناحية المدينة فيه عُيُونٌ ونَخِيلٌ، وفي الحديث : أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ إِلى بُطْحَانِ العَقِيقِ؟، قال ابن الأَثير : هو وادٍ من أَودية المدينة مسيل للماء، وهو الذي وَرَدَ ذِكْرُهُ في الحَدِيثِ أَنَّهُ وَادٍ مُبَارَكٌ.

ج) ومنها عَقِيقٌ آخر يَدْفُق ماؤُه في غَوْرَي تِهَامَةَ، وهو الذي ذكره الشافعي فقال: وَلَوْ أَهَلُّوا مِنَ العَقِيقِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ. وفي الحديث: أَنَّ رسول اللهﷺ وقَّتَ لأَهْلِ

العِـرَاقِ بَطْنَ العَقِيـقِ؛ قـال أَبُـو مَنْصُـور: أَرَادَ العَقِيقَ الذي بالقـربِ مِنْ ذَاتِ عِـرْق قَبْلَهَا بِمَرْحلـة،[1] أَوْ مَرْحَلَتَـيْن، وهـو الذي ذكره الشـافعي في المناسـك.

د) ومنها عَقِيق القَنَانِ تَجْرِي إِلَيْهِ مِيَاهُ قُلَلِ نَجْدٍ وَجِبَالِهِ؛ وأَمَّا قول الفرزدق:

قِفِـي وَدِّعِينَـا، يـا هُنَيْـدُ، فإِنَّنِـي أَرَى الحَـيَّ قَـدْ شَـامُوا العَقِيقَ اليَمَانِيَا

فَإِنَّ بَعْضَهُم قال: أَرَادَ شَامُوا البَرْقَ مِنْ نَاحِيَةِ اليَمَنِ.[2]

وذكـر ياقـوت الحمـوي في معجمه عددًا مـن الأَعِقَّةِ في الحجـاز، وما قالـه عن العقيق -مـدار البحـث- ما يلي: «ومنهـا عَقِيقٌ آخـرَ يَدْفَعُ سَـيْلَهُ في غَوْرَي تِهَامَـةَ، وَإِيَّـاهُ عَنَى فِيمَا أَحْسَـبُ أبو وَجْزَةَ السَّـعْدِي بقوله:

يـا صَاحِبَـيَّ انْظُرَا هَلْ تُؤْنِسَـانِ لَـنَا بَـيْنَ العَقِيـقِ وَأَوْطَـاسٍ بِأَحْـدَاجِ

وهو الذي ذكره الشافعي فقال: لَوْ أَهَلُّوا مِنَ العَقِيقِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ».[3]

أَمَّـا المـؤرِّخُ الحجـازي (عاتـق البـلادي) فقـد ذكر أنَّ عـدد الأَعِقَّـة في الحجاز سـبعةٌ، فيقـول: «أوديـة العقيـق في الحجاز سـبعة، ومنها:

(عقيق المدينة):

وهو الأشهر، والأكثر ذِكْرًا في كتب التاريخ.

و(العقيق الشرقي):

وكان يُعرَف بالشُّعبة.

و(عقيـق الحسـا): أحـد أجـزاع عقيـق المدينـة، يُطلَق عـلى الناحيـة بين بئـار الماشي إلى ذي الحُلَيْفَـة، ويشـتهر بالنعنع الحسـاوي.

---

١. المرحلة: وحدة قياس، تقدر كذلك بالمسير لمدة ليلة، وهي ما بين ٤٠ و ٥٠ كيلاً.

٢. لسان العرب، مادة: عقق.

٣. معجم البلدان، ياقوت الحموي ٤ : ١٤٠.

و(عقيق الطائف): وادٍ يأخذ من جبل الغُمَيْر الذي يُظَلِّلُ الطائف وقت الأصيل، ثمَّ يمرُّ بطرف الطائف من الغرب والشمال.

و(عقيق): جنوب تربة، وقد يُسَمَّى عقيقَ غامد؛ لأنَّهم من سُكَّانِهِ.

و(العقيق): وادٍ يسيلُ من خثارق غرب مكة.

(عقيق عُشَيْرة)،[1]: وادٍ فحلٌ من أودية الحجاز الشرقية، يأخذ أعلى مساقط مياهه من شمال الطائف؛ حيث يسيل وادي قُرَّان من شمال حويَّة الطائف، ثمَّ يتَّجِهُ العقيق مشملاً بين حرَّتي (بُسَّ)،[2] غربًا، ثمّ حرَّة الروقة، وحرَّة كشب شرقًا، حتى يدفع في قاع حاذة جنوب مهد الذهب...

وكلُّ ما قيل عن ذهاب سيل هذا الوادي إلى المدينة غير صحيح...، ولِعَقِيقِ عُشَيْرَة روافد كثيرة، منها: الغَمِيم، وقُرَّان، والحَسَك، وسدحة، والرصن، وغيرها...

وكلُّ وادي العقيق وَاقِعٌ في ديار عتيبة...

وقالت الخنساء ترثي أخاها:

وَقُولِي إِنَّ خَيْرَ بَنِي سُلَيْمٍ وَفَارِسَهُمْ بِصَحْرَاءِ العَقِيقِ.[3]

---

١. عُشَيْرَةُ: بُلَيْدَةٌ في صدر وادي العقيق المعروف باسمها (عَقِيق عُشَيْرَة)، وهو عقيق الميقات العراقي، وتقع شرقي مكَّة، يمرُّ بها الطريق الشمالي من مكَّة إلى نجد، ولها طريق إلى الطائف أيضًا، وفيها مدرسةٌ وإمارةٌ تابعة للطائف، وتبعد عن مكَّة بحوالي (١٥٩ كم) على طريق الزيمة فالسيل. (انظر: معجم معالم الحجاز، ٦: ١١٠، ط١).

٢. حرّة: هي امتداد حرّة الحجاز العظيمة وآخرها من الجنوب الشرقي، تشرف على بلدة عُشَيْرَة شمال الطائف على (٤٠ كيلاً تقريبًا)، تشرف على البلدة من الشمال، يطيف بها وادي (عَقِيقُ عُشَيْرَة) من الجنوب والشرق، وكلُّ مياهها فيه، وهما حرَّتان متصلتان، بس الجنوبية، وبس الشمالية، بينهما وادٍ يصبُّ شرقًا في العقيق، وسكَّانها اليوم من عتيبة. (انظر: معجم معالم الحجاز، ١: ٢٢٠، ط١).

٣. معجم معالم الحجاز، عاتق بن غيث البلادي ٦: ١٢٨ـ١٣٦، دار مكَّة للنشر والتوزيع، ط١، سنة (١٤٠١هـ-١٩٨١م).

وَذَكَرَ (دليل هواة الرحلات البرية في المملكة العربية السعودية)،[1] أشهر الأودية في المملكة، وما ذَكَرَهُ بخصوص وادي العقيق ـ مدار البحث ـ ما يلي:

طوله: ١١٥ كم. متوسط انحداره: ٨, ٤ م. منبعه: السيل الصغير.

مصبّه: قرب قرية فيضة المَسْلَح.

أهم روافده: (وادي القُرَّان)، و(وادي سلحة).[2]

وفي (معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري)،[3]: يقول الأستاذ سعد ما نصُّهُ: «هذا العقيق قريب من أَوْطَاس، وقد أصبح يُسَمَّى عقيق عُشَيْرَة؛ نسبةً إلى ماءٍ فيه، تأسَّستْ فيه قريةٌ عامرةٌ تابعةٌ لمحافظة الطائف على ماء عُشَيْرَة».

وفي كتاب (المشترك وضعًا والمفترق صقعًا) لياقوت الحموي: «في باب العقيق أحد عشر موضعًا، قال الأصمعي: الأَعِقَّةُ: الأودية تَشُقُّها السيول. العقيق بالمدينة، وهو أشهرها وأذكرها، وأكثر ما يجيء ذكره في الشعر العربي ...، وفي كتاب هُذَيْل: العَقِيقُ: مَوْضِعٌ قُرْبَ الطائف في قول شاعر بني سُلَيْم:

لَعَمْرُكَ مَا خَشِينَ بَنِي قُرَيْمٍ غَدَاةَ غَدَوْنَ مِنْ أَهْلِ العَقِيقِ

والعقيقُ وادٍ يَدْفقُ سَيْلُه في غَوْرِ تهامة.[4]

وقال الحربي (ت٢٨٥ هـ) بعد أن تكلَّم عن (غَمْرَة) وأنَّها من بلاد هوازن، قائلاً: «وبها وادٍ عظيمٌ يصبُّ فيها ويجوزها، وهو وادي العقيق».[5]

---

١. من إصدارات هيأة المساحة الجيولوجية السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ، الرياض.

٢. وادي سلحة: هو الوادي الذي تقع على ضفته قرية أَوْطَاس، والتي تسمَّى حاليًا (حزم الصريم).

٣. معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري، سعد بن جنيدل:٤٤٢، من إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤١٩هـ.

٤. المشترك وضعًا والمفترق صقعًا، ياقوت الحموي :٣٩٤.

٥. مناسك الحربي، تحقيق حمد الجاسر :٣٤٦.

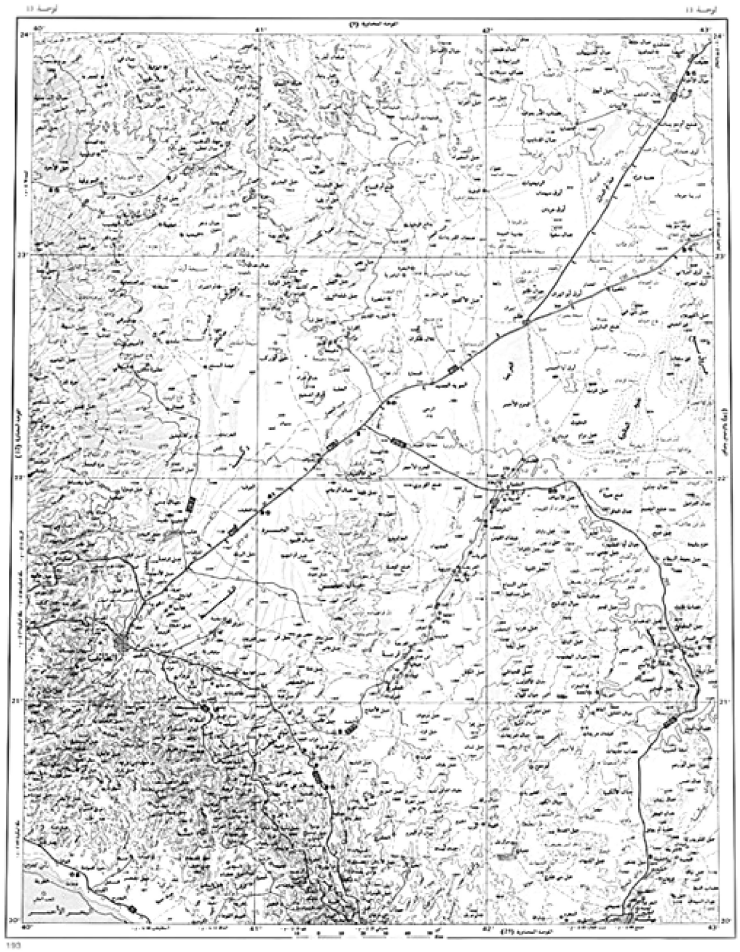

الخريطة رقم (١٣) في دليل هواة الرحلات البرية في المملكة العربية السعودية، الصادر عن هيأة المساحة الجيولوجية السعودية، ويظهر عليها عدد من الأودية في الحجاز.

الفصل الأول :

تقسيم البحث:

لكي نضع تقسيمًا علميًا للبحث؛ لا بدَّ أوَّلاً أن نَعْرِفَ من أين اكتسب وادي العقيق

(عقيـق عُشَـيْرَة) أهمِّيتـه. واعتقد ـ والله أعلـم ـ أنّه اكتسـبها نتيجة عوامل مختلفـة، وأهمُّها ـ كـما أتصـوَّر ـ ما يلي:

العامل الديني: كونه أحد المواقيت.

العامل الجغرافي: وقوعه في طريق الحاجِّ العراقي.

العامل التاريخي: بسبب تغيير مسار طريق أحد أمكنة الإحرام.

وعليه؛ سوف نُقسِّمُ البحث ـ كما ذكرنا ـ إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يتعلَّق بالتسمية، ومواقع الميقات قديمًا.

القسم الثاني: عن التسمية والموقع حديثًا.

القسم الثالث: خُصِّصَ لدليل شرعية العقيق كميقاتٍ للإحرام.

التسمية والموقع قديمًا:

أوَّلاً: بريد البعث:

البَعْثُ في اللغة: كلمة بَعْث: مصدر بَعَثَ.

البَعْثُ: الرَّسُولُ، والجمع: بُعْثَانٌ.

البَعْثُ: بَعْثُ الـجُنْدِ إلى الغَزْوِ.

البَعَـثُ: القـومُ المَبْعُوثُـونَ المُشْـخَصُونَ. وفي التنزيل العزيـز: ﴿**بَعَثْنَا عَلَيْكُـمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَـدِيدٍ**﴾ [سـورة الإسراء:٥].

والبَعْـثُ في كلام العـرب عـلى وجهين، أَحدهمـا: الإِرْسَـال، كقوله تعالى: ﴿**ثُـمَّ بَعَثْنَا مِـنْ بَعْدِهِمْ مُـوسَىٰ بِآيَاتِنَا**﴾ [سـورة الأعراف:١٠٣]، معناه: أرسـلنا.

والبَعْـثُ: إِثَـارَةُ بَـارِكٍ أَوْ قَاعِـدٍ، تقـول: بَعَثْـتُ البَعِـيرَ فانبَعَـثَ، أي: أَثَرْتُـه فَثَـار.

والبَعْـثُ أَيضًـا: الإِحْيـاء مـن الله للمَوْتـى، ومنـه قوله تعـالى: ﴿**ثُـمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِـنْ بَعْدِ**

﴿مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة البقرة:٥٦]، أي: أَحْيَيْنَاكُم. وبَعَثَ المَوْتى: نَشَرَهم لِيَوْمِ البَعْثِ. وبَعَثَ اللهُ الخَلْقَ يَبْعَثُهُم بَعْثًا: نَشَرَهم؛ من ذلك.[1]

ووَرَدَ اسم البَعْث كموقعٍ على سطح الأرض قديمًا ـ حسبما اطَّلعتُ عليه ـ في مصدرين فقط، هما:

١) الروايات الشريفة عن الإمام الصادق عليه السلام.

٢) وما ذكره الحربي أثناء وصفه لمنزلي الأفيعية والمَسْلَح من منازل درب الحجِّ الكوفي.

تحديد الإمام الصادق عليه السلام لموقع بريد البعث :

حدَّد الإمام الصادق عليه السلام موقع بريد البعث على بعد (٦ أميال-١٢ كم) شمال المَسْلَح، وأنَّ المسافة من البعث إلى غَمْرَة بريدان (٢٤ ميلاً)، ما يساوي (٤٨ كم).

تحديد الحربي لموقع بريد البعث :

ذكر الحربي أنَّ بريد البعث تقع عند الميل الخامس من البريد،[2] يمنة الطريق.

أقول:

إنَّ تقدير الإمام الصادق عليه السلام للمسافة بين بريد البعث والمَسْلَح كان دقيقًا وواضحًا ولا يحتاج إلى مزيد بيان.

أمَّا تقدير الحربي فجاء في سياق وصفه للطريق، ولم يكن في صدد ذكر المسافة بين

---

١. لسان العرب، مادة (بعث).

٢. البريد: وحدة قياسٍ كانت تستعمل قديمًا لتقدير المسافة بين نقطتين، قدَّره الفقهاء والجغرافيون المسلمون بأربعة فراسخ (١٢ ميلاً)، وقُدِّر الميل على درب الحاج الكوفي بـ(٢ كم).

موضع البعث وبين الموضع الذي يليه أو الذي سبقه، وكأنَّه يريد أن يقول إنَّ بريد البعث ليست على الطريق ـ الذي تمّ حرفه عن مساره الأصلي ـ، وإنَّما يمكن الذهاب لها عند الوصول للميل الخامس من البريد تتجه لليمين، عندما ترى علمين يمنة الطريق، فوصفه كان دقيقًا أيضًا.

ثانيًا: المَسْلَح أو المَسْلَخ:

المَسْلَح في اللغة: من سَلح، وهو كلُّ مَوْضِعِ مَخَافَةٍ، يَقِفُ فِيهِ الجُنْدُ بِالسِّلَاحِ لِلمُرَاقَبَةِ والمُحَافَظَةِ.

يقول ابن منظور: «والمَسْلَحُ: مَنْزِلٌ،[1] عَلَى أَرْبَعِ مَنَازِلَ مِنْ مَكَّة».[2]

ويتَّفقُ الحربي مع أهل اللغة في كيفية نطق كلمة المَسْلَح، فيقول: «المَسْلَحُ، بفتح الميم المهملة ثمَّ سكون السين وبعدها اللام ثمَّ الحاء المهملة».[3]

المَسْلَخ في اللغة: من سَلَخ، والمراد منه هنا: نَزْعُ الثِّيَابِ وَخَلْعِهَا.

الأقوال في التسمية :

جاء في تسمية هذا الموضع قديمًا قولان، على النحو التالي:

القول الأول:

المَسْلَخ: بالحاء المعجمة، كما جاءت في الروايات الشريفة، وهو من سَلَخَ، أي: نَزَعَ،

---

١. المنزل: هو عبارة عن محطَّة استراحة على الطريق، تضمُّ جميع الخدمات التي يحتاج لها الحاج أثناء سفره قديمًا من الكوفة إلى مكَّة لأداء مناسك الحجِّ، وفيها ينزل الحجاج للجلوس والراحة بعد أن ساروا مسافة بريدين تقريبًا .

٢. لسان العرب، ابن منظور، مادة (سلح) .

٣. مناسك الحربي : ٣٤٤ .

والمراد من الكلمة هنا: مَكَان نَزْعِ الثِّيَابِ وارْتِدَاء ثَوْبَي الإِحرَامِ.

القول الثاني:

المَسْلَح: بالحاء المهملة، كما جاء في أقوال الجغرافيين والمؤرِّخين القدامى والمتأخِّرين، باعتبار أنَّ الموضع كان عبارةً عن مستودعٍ لأسلحةِ الجيشِ، أو مكانِ مرابطةٍ للشرطة التي تقوم بتوفير الأمن للحُجَّاج على الطريق.

وهناك خلافٌ بين أصحاب القول الثاني تمثَّلَ في فتح الميم أو كسرها، فممَّن ذكرها بالفتح الحربي ـ هكذا وردت في كتابه ـ، أمَّا البكري فيرى أنَّها بالكسر،[1] وكذلك الهمداني.[2]

ويبدو لي أنَّ تسميته بـ (المَسْلَح أو المَسْلَخ) كلاهما صحيح؛ فوجود حصنٍ بالمنطقة ـ كما بيّن ذلك المسح الأثري الذي قامت به الحكومة السعودية ـ يُعدُّ دليلاً على صحة تسميته بـ (المَسْلَح).

وبما أنَّ المَسْلَخ في أحد معانيه: مَكَان نَزْعِ الثِّيَابِ، والروايات الشريفة وبعض المؤرِّخين أشاروا إلى أنَّ المَسْلَخ هو أحد أمكنة الإحرام؛ فيصحُّ أن يُقَال للموقع: (المَسْلَخ).

أمَّا موقع القرية قديمًا فيقع «عند الطرف الشمالي لوادي العقيق الذي يسيل من الجنوب إلى الشمال»،[3] شمال غَمْرَة على مسافة (١٧ ميل)، وجنوب بريد البعث بمسافة (٦ أميال)، أنشأها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور؛ لِحَرْفِ (قلب) طريق حجاج بيت الله الحرام عن المرور ببريد البعث، ويذكر الحربي أنّ في المَسْلَحِ قَصْرًا

---

١. معجم ما استعجم، البكري.

٢. صفة جزيرة العرب، الهمداني، تحقيق محمد بن علي الأكوع :٢٥٦، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

٣. أطلال ـ حولية الآثار العربية السعودية، العدد ٣، : ٥١.

ومَسْـجِدًا وبِرْكَةً وآبار، وأشـار تقرير المسـح الأثـري إلى وجود حصـنٍ في القرية، ووصفه بـما يـلي: «وأساسـات عـدَّةِ مبـانٍ في الـوادي، تحتـوي على عـدِّةِ غرفٍ، كـما تضـمُّ حِصْنًا، ومبنًـى ذا أهميـةٍ اسـتنادًا إلى عـرض جدرانـه ودعائمه».[1]

وذكر التقرير أيضًا أنَّ الحصن المذكور يشـرف على الوادي في وسـط الموقع، مسـتطيل الشـكل بمقاسات (٢٦ + ٥، ١٧ + ٥م)، وسمك جداره (٥ , ١م).

يروي الحربي في مناسكه هذه الأبيات بشأن المَسْلَح:

ثُـمَّ أَتَيْنَا مَنْـزِلاً بِالمَسْـلَـحِ جُزْنَـا عَلَيْـهِ كُلّ خَـرْقٍ أفيَـحِ
عَلَى حَدِيدَاتِ العُيُونِ الطُّمَّحِ خُـزْرٌ مَتَى تُحَـدُّ تُـرِحْ وَتَفْرَحِ

1. م.ن.

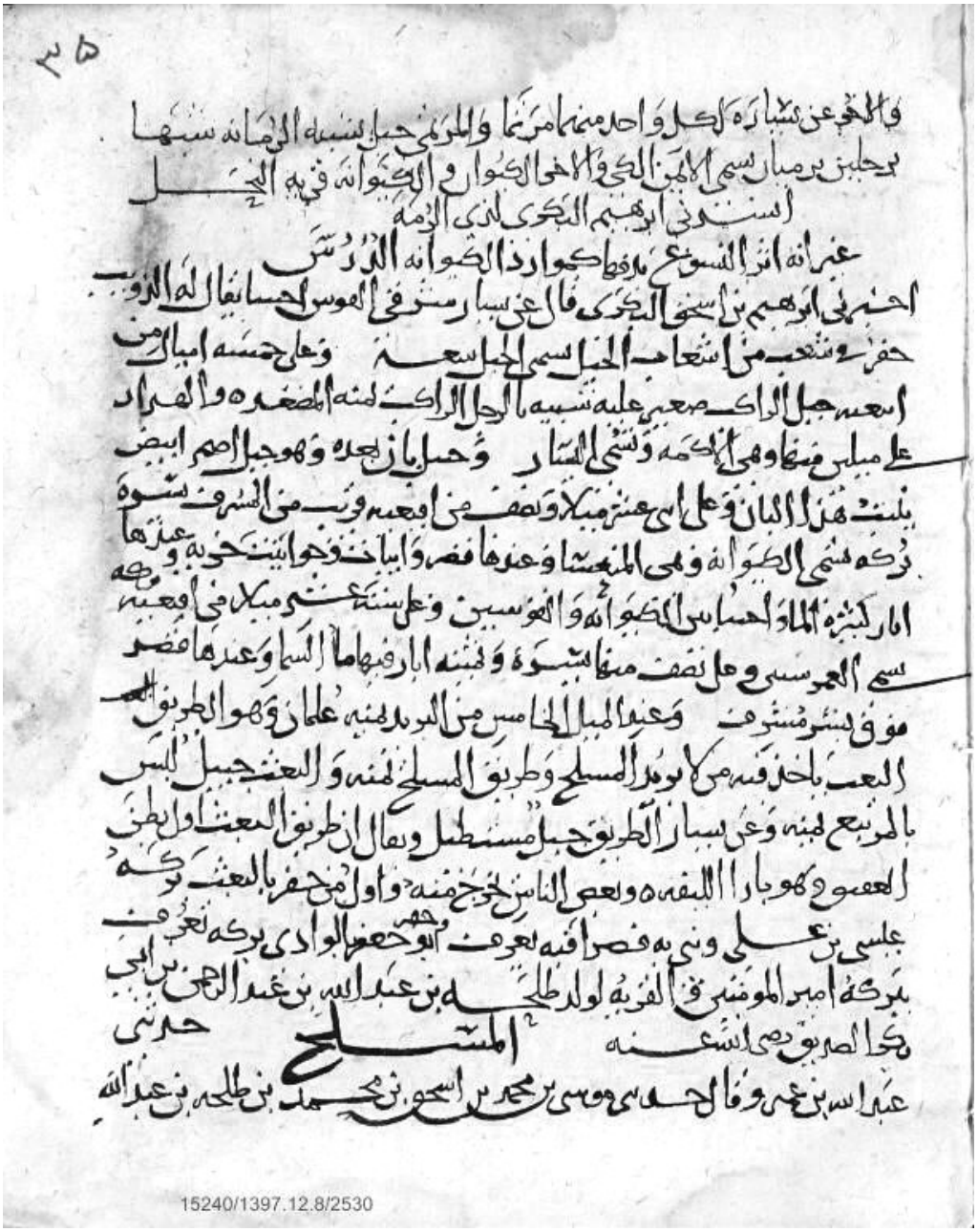

صورة من مخطوطة مناسك الحربي

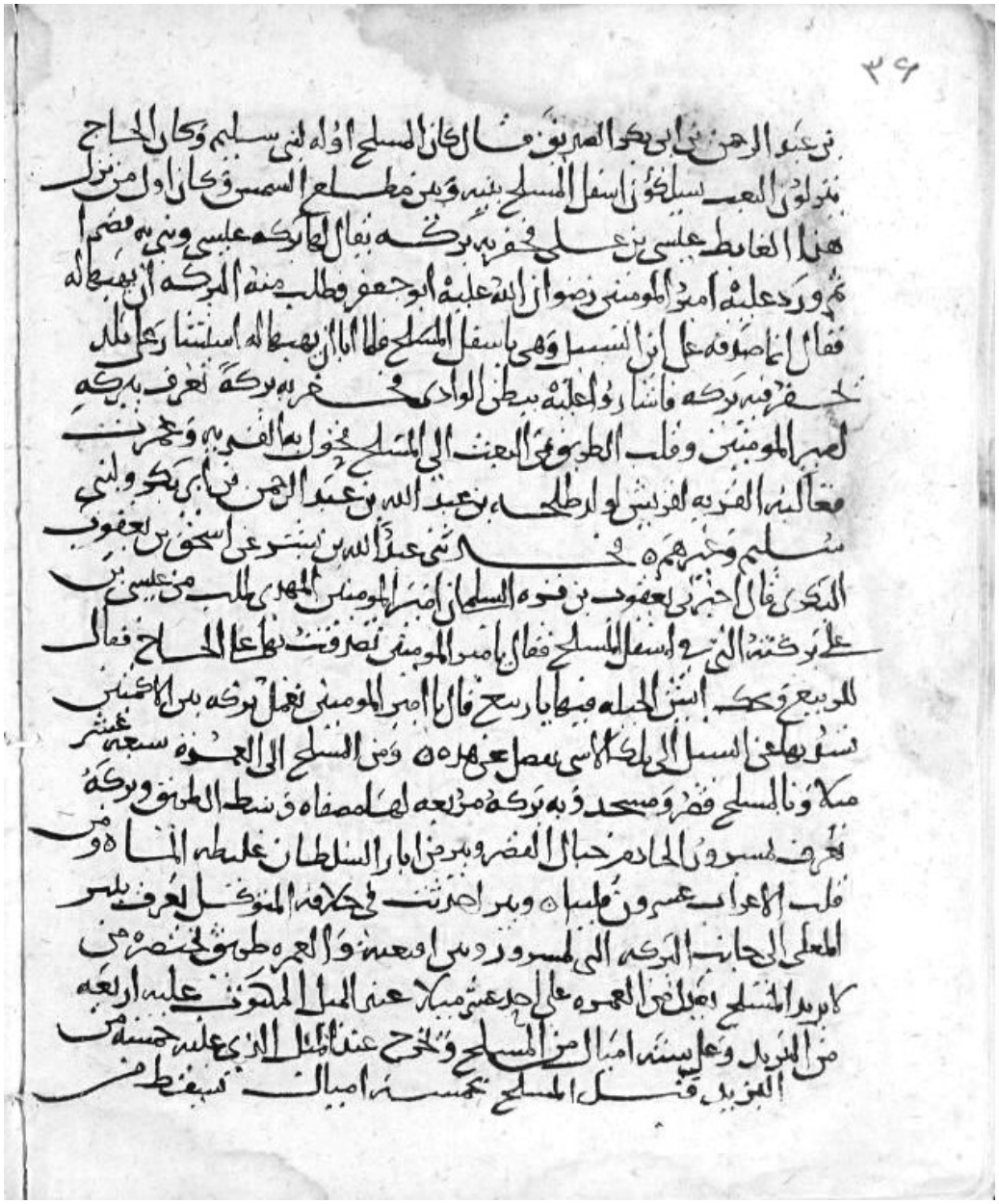

صورة من مخطوطة الحربي يتحدث فيها عن سبب حرف الطريق عن بريد البعث

ثالثًا : غَمْرَة :

غَمْـرَة: بفتـح أوَّلـهِ، وإسـكان ثانيـه، والجمع على عـدَّة صيـغٍ: (غمَـرَات، وغَمْرَات، وغِـمَار، وغُمَـر)، وللكلمـة أكثـر من معنـى، منها:

١. الجَهَالَـة، والضَّلَالَـة، والغَفْلَة، كـما في قوله تعالى: ﴿بَلْ قُلُوبُهُـمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا﴾ [سورة المؤمنون: ٦٣].

٢. الشِّـدَّة، كـما في قوله تعـالى: ﴿وَلَوْ تَـرَىٰ إِذِ الظَّالِمُـونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ [سـورة الأنعام: ٩٣].

٣. الزَّحْمَـة، فعنـد قولـك: غِـمَارُ النَّـاسِ، أي: جَمْعُهُـم المُزْدَحِم، وعندمـا يقـال: ضَـاعَ فِي غَمْرَةِ الأَحْـدَاثِ، أي: فِي زَحْمَـةِ الأَحْـدَاثِ.

وتقـع غَمْـرَةُ عـلى الضفة الشرقية لـوادي العقيق، على بعـد (١٧ ميـلاً) تقريبًا، جنوب قريـة المَسْـلَح، أي مـا يعـادل (٣٤ كـم) تقريبًـا، وهـي «فَصْلٌ بَـيْنَ نَجْـدٍ،[1] وَتِهَامَـة،[2] من طريـق الكوفـة، كـما أنَّ وَجْرَة فَصْـلٌ بَـيْنَ نَجْـدٍ وتِهَامَة من طريـق البصرة».[3]

قال البعيث:

أَزَارَتْكَ لَيْلَى وَالرِّكَابُ بِغَمْرَةٍ وَقَدْ بَهَـرَ اللَّيْلَ النُّجُومُ الطَّوَالِعُ

---

١. نجـد: هضبـة تقـع في وسـط شـبة الجزيـرة العربيـة، وهـي أكـبر إقليـم جغـرافي في جزيـرة العـرب، وفي المملكـة العربيـة السـعودية اليوم، وترتفـع مـا بـين (٧٠٠ إلى ١٥٠٠) مـتر فـوق سـطح البحـر، وتشـمل المناطـق الواقعـة مـا بين جبال الـسروات في الحجاز غربًـا إلى الدهنـاء شرقًـا. وفي اللغة هي: أ. «مـا ارتفـع مـن الأرض، ومـا خالف الغـور أي تهامة»، مناسـك الحـربي، ص٥٣٢. ب. «ما ارتفع عـن بطن الرمـة فهو نجد، إلى أطـراف العراق وبادية السـماوة»، صفة جزيرة العـرب، الهمداني: ٤٨. ج. وقسَّـم الأصفهـاني نجـد إلى قسـمين: (نجـد العاليـة، ونجد السـافلة، أمَّـا العالية فـما ولي الحجاز وتهامـة، وأمّـا السـافلة فما ولي العـراق»، بـلاد العرب، الإصفهـاني: ٢٣٦.

٢. تهامـة: أ. هـي: «الأرض الممتدة، وتبدأ من مكَّة شـمالاً إلى صنعاء جنوبًا»، أحسـن التقاسـيم، المقدسي: ٨٧. ب. وسـميت تهامـة «لشـدَّةِ حرِّهـا وركـود ريحهـا»، معجـم البلـدان، ياقـوت الحمـوي٢: ٦٣ـ٦٤. ج. وتسـمَّى أيضًـا «الغـور؛ لانخفـاض أرضهـا عـن نجد»، مناسـك الحـربي: ٥٣٣. وانظر أيضًـا: أحسـن التقاسـيم، المقـدسي: ٦٩. د. و «يتألَّـف إقليم تهامة من عـدَّة تهائم، منهـا: ما يدخل في اليمـن، ومنهـا ما يدخـل في الحجـاز»، الاصطخري، مسـالك: ٢٠ـ٢١.

٣. معجم ما استعجم، للبكري ٣: ١٠٠٤.

قال الشاعر الجاهلي: تميم بن أُبَيٍّ ابن مقبل:

لَقَدْ قَطَعَ الإِجْذَامُ عَنْهُ بغَمَرةٍ بَواكي لا يَذْخَرْنَ دَمْعًا وعُوَّدَا

وينقل الحربي هذه الأبيات التي قيلت في غَمْرَة:

ثُمَّ نَزَلْنَا مَنْزِلاً بِالْغَمْرَةْ مِنْهُ يُلَبِّي مَنْ أَرَادَ العُمْرَةْ

وَالحَجُّ لِلرَّحْمَنِ، لَا لِلشُّهْرَةْ وَافَتْهُ مِنَّا زُمْرَةٌ فَزُمْرَةْ

تغد سَيْرًا مَا لَهُ مِنْ فَتْرَةْ نَتْبَعُ غَرَّاءَ لِخَيْرِ عِتْرَةْ

رابعًا: (أم خُرمان) أَوْطَاس:

اعتاد أهل بادية الحجاز على تسمية الجبال والأودية والسهول قديمًا وحديثًا بأسماء خاصَّةٍ بها، فقد يصادف أن يكون اسم جبلٍ مَّا، يقع على ضفاف وادٍ مَّا، في قريةٍ مَّا، ولكلٍّ واحدٍ منها (الجبل، والوادي، والقرية) اسمٌ خاصٌّ به، وهو ما يلاحظ هنا في هذه المنطقة من الحجاز.

١. أُمُّ خُرْمَان: اسم لِجُبَيْلٍ صغيرٍ يقع بالقرب من بركة (البريكة)، التي أُنْشِئَتْ إبَّان الحكم العباسي.

٢. أَوْطَاس: بفتح الهمزة تليها واو ساكنة ثمَّ طاء وسين مهملتين، وتُسمَّى أيضًا (أُم خُرْمَان)، وقد تُسمَّى كذلك (حزم أَوْطَاس)، وهي أرضٌ منبسطةٌ وواسعةٌ، تقع على ضفاف وادي سلحة الذي لا يزال يحتفظ بذَاتِ الاسم إلى يوم الناس هذا.

٣. وادي سلحة: وهو أحد روافد وادي العقيق الكثيرة.

يقول البلادي: «لعقيق عُشَيْرَة روافد كثيرة، منها: الغميم، وقرّان، والحسك، وسدحة، والرصن، وغيرها».

وهو وادٍ ينحدر من جبال الطائف، ويمرُّ بالقرب عُشَيْرَة، وينعطف غربًا، وعلى مسافة عشرة أميال من موقع ذَاتِ عِرْق، وذُكِرَتْ أَوْطَاس على أنَّها

المتعشَّى،[1] بين غَمْرَة وذَاتِ عِرْق، وبها يلتقي طريقا العراقين (البصرة، والكوفة) المتجهان إلى مكَّة المكرَّمة.

ووصف الحربي أَوْطَاس بقوله: «وعلى ثمانية أميال من غَمْرَة عند الحادي عشر من البريد يسرة، قبل البريد أُمُّ خُرْمَان، ومنه يعدل أهل البصرة، وهو الجبل الذي عليه علم ومنظرة، وعنده بركة أَوْطَاس، وآبار ومنازل، وأم خُرْمَان امرأةٌ كانت في هذا الموضع، يُسَمَّى ذلك الجبل باسمها...، وأَوْطَاس بها قصور وأبيات وحوانيت وبركة، يسرة، ويقال إنَّ النبي صلى الله عليه وآله كان يرضع في تلك الناحية».[2]

وقال البكري: «بفتح أوَّلِهِ وبالطاء والسين المهملتين، وادٍ في ديار هوازن».[3]

وفي بلاد العرب: «وبأَوْطَاس يلتقي طريق البصرة والكوفة...، ويجتمع طريق البصرة والكوفة بأم خُرْمَان وهي أَوْطَاس».[4]

وقال ياقوت: «أَوْطَاس: وادٍ في ديار هوازن».[5]

أمَّا البلادي فوصفها بالتالي: «أَوْطَاس: سَهْلٌ يقع على طريق حاج العراق إذا أقبل من نجدٍ قبل أن يصعد الحرة،[6] فالحاجُّ (حاج البصرة) إذا تسهل من كشب مرَّ بطرف

---

١. المتعشَّى: لَفْظٌ أُطْلِق على المكان الذي تستريح فيه قوافل الحجِّ جزءًا من الليل، وعادةً ما يكون هذا المكان في منتصف المسافة بين منزلين.

٢. مناسك الحربي، ٣٤٦ـ٣٤٧. والحربي في هذا النص كان دقيقًا؛ فهو لم يجزم بأنَّ النبي صلى الله عليه وآله كان يرضع في منطقة أَوْطَاس، ولذا فقد استعمل كلمة (يُقال)، وللأستاذ راشد الأحيوي، كتاب في أنساب العرب، بعنوان: (بنو سعد بن بكر هوازن) يرى فيه أنَّ ديار بني سعد بن بكر تقع جنوب الطائف وليس شمالها، والله أعلم.

٣. معجم ما استعجم، البكري١: ٢١٢.

٤. بلاد العرب: ٣٧٥.

٥. معجم البلدان: ياقوت الحموي١: ٢٨١.

٦. الحرّة: هيكلٌ حجريٌّ مستطيل، يُرَى من بعيدٍ كالمسطرة استقامةً، له وسقة مستريحة يُسمُّونها (القرى)، حجارتها سوداء صلبة، ولا تسمَّى حرّة إلّا ذات الحجارة السوداء، وتسمَّى الظاهرة.

وَجْـرَة الشـمالي ثـمَّ في غَمْرَة، وبهـا بِرْكَة تُنْسَـبُ إلى زُبَيْـدَة، ثمَّ يجـزع وادي العقيق -وليس هـذا بعقيـق المدينة - ثمَّ يسـير سـاعةً، فهـي ضفَّة العقيـق اليسرى، ثـمَّ يصعد الحـرَّة فَيَرِدُ الـ يبـة الميقـات، فهـي شـمال شرقـيِّ مكَّة، وشـمال بلـدة عُشَـيْرة، وتبعد عن مكـة قرابة (١٩٠) كيـلاً عـلى طريـق متعرِّجة، وكان حـاجُّ العراق يخرج مـن مكَّة على طريـقٍ واحدةٍ هـي طريـق المُنقَّـى، فـإذا وصـل إلى أَوْطَاس افـترق، فذهـب البـصريُّ يمينًا والكـوفي ثمَّ البغدادي يسـارًا».[1]

وفي تقريـر لوكالـة الأنباء السـعودية عـن ميقـات ذَاتِ عِرْق: «أمَّـا مَـكَانُ (أوْطَاس)، فقد شـهد فصولاً من معارك الرسـول ﷺ ضِدَّ هوازن، فبعد أن انتصـر جيش المسـلمين عليهـم في معركـة (حنـين) في السـنة (٨) للهجـرة، أرسـل الرسـول ﷺ سريَّـةً عُرِفَتْ بـ (سريَّـةِ أوْطَـاس)، بقيـادة أبي عامـر الأشـعري، عـمِّ أبي موسـى الأشـعري، إلى أن توجَّه إلى (أوْطَـاس) مـن فلـول جيـش هـوازن فلحق بهـم وقاتلهم في هـذا الموقع حتـى انتصر جيش المسـلمين».[2]

ووصـف العلَّامة الفضلي رحمه الله طريقي الحـاجِّ العراقي، بقوله: «وحينما مُصّـرَتِ البصرةُ ثـمَّ الكوفـة، كان هناك طريقـان منهما إلى الديار المقدَّسـة في الحجاز: طريـق البصرة ـ مكَّة، وطريـق الكوفة ـ مكَّة.

يخـرج الطريـق الأوَّل مـن البصرة، والطريق الثـاني من الكوفة، ويسـير كلُّ واحدٍ منهما باتجـاهٍ خـاصٍّ به، فيدخـل طريق البـصرة وادي العقيق عنـد (وَجْرَة) ـ بالجيـم المعجمة ـ، وهـي أوَّلُ مَحْـرَمٍ للقادمـين إلى مكَّـة عـن طريق البـصرة، وهـي ـ أيضًا ـ الحـدُّ الفاصل بين نجـدٍ وتِهَامَـة عـن طريق البـصرة، وتبعد عن مكَّـة بحوالي أربعـين ميلاً.

---

١. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق البلادي، ص٣٤، دار مكة للنشر، ١٤٠٢هـ.

٢. تقريـر وكالـة الأنباء السـعودية، نُـشِرَ حديثًا على موقعها الإلكـتروني، بعنوان: (الطائـف ملتقى طرق القوافـل ودروب الحج قبـل ١٢٧٧ عامًا)، وتاريخ ١/ ١٢/ ١٤٣٨هـ الموافق ٢٣/ ٠٨/ ٢٠١٧م.

ويدخل طريق الكوفة وادي العقيق عند (المَسْلَح) -بالحاء المهملة، وربَّما ذكره بعضهم بالخاء المعجمة- وهو أوَّلُ مَحْرَمٍ للقادمين إلى مكَّة عن طريق الكوفة.

ثمَّ يسير طريق الكوفة من (المَسْلَح) إلى (غَمْرَة) ـ بالغين المعجمة ـ، وهي المَحْرَم الثاني لسالكي طريق الكوفة، وهي ـ أيضًا ـ الحدُّ الفاصل بين نجدٍ وتِهَامَة عن طريق الكوفة، وبين المَسْلَح وغَمْرَة سبعة عشر ميلاً.

ثمَّ يسير طريق الكوفة من غَمْرَة حتى يصل بعد ثمانية أميالٍ إلى أُمِّ خُرْمَان (أوْطَاس)، فيلتقي عندها بطريق البصرة، فيتوحَّدانِ في طريقٍ واحدٍ، يسير إلى مكَّة المكرمة مَارًّا بـ(ذَاتِ عِرْق)، وهي آخر مَحْرَمٍ من محارم العقيق الثلاثة».[1]

واجتماع الطريقين في أُم خُرْمَان (أوْطَاس) بسبب أنَّ الطريق بعد هذه المنطقة يمرُّ بأوديةٍ وشِعَابٍ تنحدر بين الجبال، ما يجعل من الصعوبة سلوك أكثر من طريق في هذه الأماكن الوعرة.

وقد كانت النار توقد فوق أعلى جبل أمِّ خُرْمان؛ لكي تهدي سالكي كِلا الطريقين.

واللطيف أنَّ أسماء بعض مناطق درب الحاجِّ العراقي غريبة حقًا!، من قبيل (أمُّ خُرْمان)، ولهذا لم يُفوِّت الظرفاء من الحُجَّاج أن يتغنّوا بهذا الجُبَيْل في أراجيزهم التي يُرددِّونها لتمضية الوقت وحثِّ الإبل على المسير:

يَا أُمَّ خُرْمَانَ ارْفَعِي الوَقُودَا ... تَرَيْ رِجَالاً وَجِمَالاً قودَا
وَقَدْ أَطَالَتْ نَارُكِ الخُمُودَا ... أَنِمْتِ أَمْ لَا تَجِدِينَ عُودَا؟

وأنشد الهذلي يقول:

يَا أُمَّ خُرْمَانَ ارْفَعِي ضَوْءَ اللَّهَبْ ... إِنَّ السُّوَيْقَ وَالدَّقِيقَ قَدْ ذَهَبْ.[2]

---

١. انظر: مبادئ علم الفقه، الشيخ الدكتور عبدالهادي الفضلي، ج٣، كتاب الحج، باب المواقيت. مركز الغدير للدراسات والنشر، بيروت.

٢. معجم البلدان، ياقوت الحموي١: ٢٥١ .

جبل أمِّ خُرْمَان

خامسًا: ذَاتُ عِرْق:

قيل: عِرْق هو اسم جبل.

جاء في معجم البلدان: «العِرْق هو الأرض التي أحياها قوم بعد أن كانت دثرة. والأصل في الأرض السبخة التي تنبت الطرفاء ونحوه، وذَاتُ عِرْق مهل العراق وهو الحدُّ بين تِهَامَة ونَجْد».

مسجد الميقات القديم :

لم يعد للمسجد القديم أيُّ أثرٍ سوى بئرٍ كبيرةٍ نسبيًا أصبحت داخل فناء المسجد الجديد.

الطريق المؤدِّي لميقات العقيق قديمًا :

تُعد الطرق البرية ما بين الحجاز وبلاد الرافدين من أقدم الطرق التي كانت تربط بين الحجاز والعراق، والطريق الرابط بينها سُمِّيَ قديمًا بطريق (الحيرة ـ مكة).

وفي عصر صدر الإسلام استخدمت الجيوش الإسلامية الطريق في ذهابها لتحرير بلاد فارس.

وعندما مُصِّرَت العراق وتأسَّست مدينة الكوفة وانتقلتْ العاصمة الإسلامية إلى بغداد ازداد الاهتمام بهذا الطريق حتى بات يُعرف بـ(طريق الكوفة ـ مكة).

وهو ذات الطريق الذي سلكه الإمام الحسين عليه السلام أثناء خروجه من مكَّة قاصدًا الكوفة عام (٦٠هـ)، ومن هنا تشرَّفت بعض محطَّات الطريق بنزوله فيها، حيث اقترنت بأهمِّ حدثٍ في التاريخ الإسلامي (واقعة كربلاء)، واستشهاد ابن بنت

نبي هذه الأمة صلى الله عليه وآله. والمحطَّات كما ذكرها الطبري في تاريخه هي كالتالي: (الحاجر، الثعلبية، زبالة، واقصة، القادسية).[1]

الحقبة الذهبية لدرب الحاجِّ الكوفي

تُعدُّ فترة القرن الأوَّل الهجري إلى القرن الثالث الحقبة الذهبية لهذا الطريق، وقد شهد تطوُّرًا ملحوظًا في العصر العباسي الأوَّل؛ حيث سلكه عدد من الخلفاء العباسيين الأوائل في رحلتهم إلى الحج، مثل: أبي جعفر المنصور، وهارون الرشيد.

وتشير المصادر التاريخية إلى أنَّهم شيَّدُوا قصورًا لهم في أغلب محطَّات الطريق، وحفروا الآبار، وعملوا بِرَكَ المياه الضخمة، وإقاموا الأعلام،[2] (أحجار المسافة)،[3] وقد قامت زوج الرشيد بإنشاء البِرَكِ على طول الطريق حتى بات يُعرف بـ (درب زُبَيْدَة).

وفي أواخر القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع، تعرَّض الطريق لهجمات

---

١. انظر: تاريخ الطبري ٥ :٣٩٤ـ٣٩٨ .

٢. الأعلام: جمع علم، وهو عبارة عن نصب حجري، غالبًا ما يكون على شكلٍ دائري. يقول الدكتور سعد الراشد في كتابه القيِّم (درب زبيدة) عن أعلام درب الحاج الكوفي: «ترتفع على سطح الأرض نحو ثلاثة أمتار، والمسافة بين العلم والآخر محدَّدة بنحو الميل (٢ كم تقريبًا)، وفي بعض الأماكن تقترب الأعلام بعضها من بعض، نحو نصف الميل (١ كم تقريبًا)، كما أنّ الأعلام تزداد بالقرب من المحطات الرئيسة التي تتجمَّع فيها الطرق أو تتفرَّع إلى جهاتٍ أخرى، أو بالقرب من مواضع الآبار والبرك. ويمكن مشاهدة عشرات الأعلام على امتداد الطريق، وقد تساقط البعض منها على أشكال أكوام حجرية». نظم ابن الحاجب:

إِنَّ البَرِيدَ مِنَ الفَرَاسِخِ أَرْبَعُ ... وَ لِفَرْسَخٍ فَثَلَاثُ أَمْيَالٍ ضَعُوا
وَالمِيلُ أَلْفٌ، أَيْ مِنَ البَاعَاتِ قُلْ ... وَ البَاعُ أَرْبَعُ أَذْرُعٍ فَتَتَبَّعُوا
ثُمَّ الذِّرَاعُ مِنَ الأَصَابِعِ أَرْبَعٌ ... مِنْ بَعْدِهَا العُشْرُون ثُمَّ الإِصْبَعُ.

٣. أحجار المسافة: (الأميال المكتوبة)، التي تحدّد المسافات بقياس وحدات: (البريد)، و(الميل)، و(الفرسخ) .

القبائـل؛ فتعرَّضـت بعـض محطَّاتـه للتخريـب والتدمـير، ونجـم عن ذلـك اندثـار معالمه وتوقَّـف الحُجَّـاج عـن اسـتخدامه إلَّا في حـالاتٍ توفَّـرت فيـه الحماية لسـالكيه.

وبعـد سـقوط بغـداد عـلى أيـدي المغـول عـام (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، تعطَّـل الطريـق واندثـرت معظـم محطَّاته وأصبحت مجـرَّد أطلال، ويبلغ طولـه (١٤٠٠ كـم) تقريبًا، بدءًا مـن مدينـة الكوفة جنـوب العراق وصـولاً لمكَّة المكرَّمـة في الحجاز، ويحتـوي الطريق على عـددٍ مـن المحطَّـات ـ تمّ اختيارهـا بعنايـةٍ ودقَّـةٍ ـ؛ لتميُّزها بوفـرة المياه فيهـا، ولهذا نجد أنَّ المسـافات بـين المنازل والمتعشـيات غير متسـاوية.

ومحطَّـات الطريـق عـلى نوعـين، فمنهـا: المحطـات الرئيسـة، وعددهـا (٢٧) محطَّـة، وتُسَـمَّى (المنـازل)، ومثلهـا محطَّـات ثانويـة تلي كلَّ منـزلٍ، وتُسَـمَّى (المتعشـيات)، وهي اسـتراحة تقـام بـين كلِّ محطَّتين رئيسـتين.

وخمسـة المنـازل الأولى تقع داخـل الأراضي العراقية حاليًا، وما بعدهـا فهي تقع داخل الأراضي السـعودية، وعددها اثنان وعشرون منزلاً.

المسافات بين منازل درب الحاجِّ الكوفي في المعاجم

بـما أنَّ البحـث يتعلَّق ببعـض الأماكن التي يقع عليهـا ميقات العقيق مـن درب الحاج الكـوفي؛ فقـد اقتـصرتُ عـلى ما جـاء في مناسـك الحـربي ـ كـما أسـلفت ـ، إلَّا أنَّني خلال البحـث وجـدتُ جدولاً يختـصر على الباحـث الكثير مـن الجهد، فقـد قام الدكتور سـيّد عبدالمجيـد بكـر بعمل جـدولٍ وضع فيه المسـافات بـين منـازل درب الحـاجِّ الكوفي لدى أشـهر المؤرِّخـين في كتابـه المعنـون بــ(الملامـح الجغرافية لـدروب الحجيـج)، والمؤرّخين الذيـن ذكرهـم الدكتور بكـر، هم:

الإمام الحربي.

ابن خرداذبة.

المقدسي.

ابن قدامة.

ابن رستة.

موزل.

لم تذكـر الأميـال بـين الكوفـة والقـاع في كتاب المناسـك الميل العـربي في تقديـر موزل (١,٧ كيلومـترًا)، التشـابة في ذكـر الأميـال فيـما سـجله كل مـن ابـن خرداذبـة وغيره قد يكـون نتيجة النقـل عن بعضهم البعـض مجموع الكيلومـترات المرجَّح يقـترب من نتيجة تحويـل مجمـوع الأميـال في تقدير ابن رسـتة في الأعـلاق. يوجد خلـطٌ في ذكـر المنازل بين الربـذة والأفيعيـة عنـد كلٍّ مـن: ابـن خرداذبـة والمقدسي وابـن قدامـة؛ لهذا أهملـتُ ذكر الأميـال بين هـذه المواضع.

اسم المنزل	تقدير الحربي. م.	تقدير ابن خرداذبة .م.	تقدير المقدسي .م.	تقدير ابن قدامة .م .	تقدير ابن رسته .م.	تقدير موزل .كم.	المرجح كم
الكوفة	–	١٥	–	–	–	٢٧	–
القادسية	–	٦	–	١٥	١٥	٨	٢٧
العذيب	–	٢٤	–	٦	٦	٣٤	٨
المغيثة	–	٣٢	–	١٤	٢٤	٤٢	٣٤
القرعاء	–	٢٤	٢٢	٣٢	٣٢	٤٦	٤٢
واقصة	–	٢٩	٢٤	٢٤	٢٤	٥٠	٤٦
العقبة	–	٢٤	٢٩	٢٩	٢٩	٤٧	٥٠
القاع	–	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٤٣	٤٧
زبالة	١٨	٢١	٢٤	٢٤	٢٤	٣٩	٣٦
الشقوق الشحيات	١٧	٢٩	٢١	١٨	٢١	٥٠	٣٩
بطـــان	٢٢,٥	٢٩	٢٩	٢٩	٢٩	٥٠	٥٠
الثعلبية	٢٢,٥	٣٢	٢٩	٢٩	٢٩	٦٠	٤٥
الخزيمية زرود	٢٣	٢٤	٣٢	٣٣	٣٢	٦٠	٤٦
الأجفر	٢٠,٥	٣٦	٢٤	٢٤	٢٤	٧٢	٤١
فيد	٢٧	٣١	٣٦	٣٦	٣٦	٦٤	٦١
توز التوزي	٢٤,٥	٢٠	٣١	٣٣	٣١	–	٦٤
سميرا	١٥,٥	٣٣	٢٠	١٦	٢٠	–	٣٠
الحاجر	٢٣,٥	٣٤	٣٣	٣٣	٣٤	–	٥٦
النقرة	٢٧,٥	٣٣	٣٤	٢٧	٣٤	–	٥٦
مغيشة الماوان	٢٧	٢٤	٣٣	٢٧	٣٤	–	٥٦
الربذة	٢٠	–	٢٤	٢٤	٢٤	–	٥٩

اسم المنزل	تقدير الحربي. م.	تقدير ابن خرداذبة .م.	تقدير المقدسي .م.	تقدير ابن قدامة .م .	تقدير ابن رسته .م.	تقدير موزل .كم.	المرجح كم
السليلة	٢٣,٥	–	–	–	٢٦	–	٤٧
العمق	١٨	–	–	–	٢١	–	٤٠
معدن بنى سليم	٢٢	–	–	–	١٩	–	٤٤
الأفيعية	٢٦,٥	–	–	–	٣٢	–	٥٣
المسْلَح	٢٦	٢٤	٢٤	٣٤	٢٨	–	٥٢
غمرة	١٧	١٨	١٨	١٨	١٨	–	٣٤
ذَاتُ عِرْق	٢٠	٢٦	–	٢٦	٢٩	–	٤٠
بستان بن معمر	٢١	٢٢	–	–	٢٢	–	٤٢
مكة المكرمة	٢٨	٢٤	–	–	٢٤	–	٥٦

المجموع: ٧٤٥ ميلاً – ١٢٦٦,٥ كيلومترًا تقريبًا / ١٣٠١ كيلومترًا تقريبًا

جدول المسافات بين منازل درب الحاج الكوفي

درب الحاجِّ الكوفي كما جاء في كتاب المناسك للحربي :

سنسلِّط الضوء في هذا المطلب على منازل درب الحاجِّ الكوفي بشكلٍ موجزٍ كما ذكرها الحربي، ونركِّز على ما ذكره من معلوماتٍ حول الأماكن التي تمثِّل ميقات العقيق حسبما جاء في الروايات الشريفة، وهي: (بريد البعث، والمَسْلَح، وغَمْرَة، وأَوْطَاس، وذَاتُ عِرْق).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ بداية الطريق في مخطوطة الحربي تبدأ من منزل القاع (المنزل السادس)، الذي يقع حاليًا داخل الحدود السعودية، وذلك لأنَّ جزءًا من

المخطوطة مفقودٌ كما ذكر المحقِّق.[1]

المنزل السادس: (القاع)، والمسافة بينه وبين (زُبَالة): ٥ , ١٨ ميلاً.

المنزل السابع: (زُبَالة)، والمسافة بينها وبين (الشقوق): ١٧ ميلاً.

المنزل الثامن: (الشقوق)، والمسافة بينه وبين (بطان): ٥ , ٢٢ ميلاً.

المنزل التاسع: (بطان)، والمسافة بينه وبين (الثعلبية): ٥ , ٢٢ ميلاً.

المنزل العاشر: (الثعلبية)، والمسافة بينها وبين (الخزيمية): ٢٣ ميلاً.

المنزل الحادي عشر: (الخزيمية)، والمسافة بينه وبين (الأجفر): ٢٠ ميلاً.

المنزل الثاني عشر: (الأجفر)، والمسافة بينه وبين (فيد): ٢٧ ميلاً.

المنزل الثالث عشر: (فيد)، والمسافة بينه وبين (توز): ٥ , ٢٤ ميلاً.

المنزل الرابع عشر: (توز)، والمسافة بينه وبين (سميراء): ٥ , ١٥ ميلاً.

المنزل الخامس عشر: (سميراء)، والمسافة بينها وبين (الحاجر): ٥ , ٢٣ ميلاً.

المنزل السادس عشر: (الحاجر)، والمسافة بينه وبين (النقرة): ٥ , ٢٧ ميلاً.

المنزل السابع عشر: (النقرة)، والمسافة بينه وبين (مغيثة الماوان): ٢٧ ميلاً.

المنزل الثامن عشر: (مغيثة الماوان)، والمسافة بينها وبين (الربذة): ٢٠ ميلاً.

المنزل التاسع عشر: (الربذة)، والمسافة بينها وبين (السليلة): ٥ , ٢٣ ميلاً.

المنزل العشرون: (السليلة)، والمسافة بينه وبين (العمق): ١٨ ميلاً.

المنزل الحادي والعشرون: (العمق)، والمسافة بينه وبين (معدن بني سليم): ٢٢ ميلاً.

المنزل الثاني والعشرون: (معدن بني سليم)، والمسافة بينه وبين (أفيعية): ٥ , ٢٦ ميلاً.

---

١. عند اطلاعي على نسخة المخطوطة وجدتها كما قال العلامة الجاسر تبدأ بوصف الطريق بدايةً من القاع.

المنازل التي يقع عليها ميقات العقيق :

المنـزل الثالـث والعـشرون: (الأفيعية)، والمسـافة بينها وبـين (المَسْـلَح): ٥ , ٢٦ ميلاً، أي مـا يعـادل (٥٣ كـم تقريبًا).

قـال الحـربي في وصـف الأفيعيـة: «أنَّها سُـمِّيت الأفيعية بكثـرة حيَّاتهـا (الأفاعي)...، وهـي لقـومٍ مـن آل أبي بكـر، وآل الزبـير ولقـومٍ مـن بنـي سـليم، وبهـا بركـة مـاءٍ مربَّعةٍ تُعـرف ببركـة الوادي، وبركـة مدوَّرة، وهـي أعلى الجبل، عـلى مقدار ميلٍ مـن المنزل بركة هـرار، ولهـا مصفـاة، وبأفيعيـة من الآبـار جماعة آبـار غليظـة الماء».[1]

بريد البعث قديمًا :

لم أعثـر في المصـادر التاريخيـة القديمـة ـ في حدود ما اطَّلعت عليـه ـ على ذِكْرٍ لـ (بَرِيدِ البَعْـثِ)، سـوى ما ذكره الحربي في مناسـكه.

فهـي قريـةٌ صغـيرةٌ تقـع في الحجـاز عـلى درب الحـاجِّ الكـوفي (القديـم) في أوَّل بطن العقيـق، مـن جهـة العـراق، ويبـدو أنَّهـا كانـت قائمـةً وعامـرةً حتى بدايـة الثلـث الثاني مـن القـرن الثـاني الهجـري، الوقت الذي تسـلَّم فيـه الخليفة العبـاسي أبو جعفـر المنصور السـلطة في بغداد، والذي اسـتمرَّت فترة خلافته اثنين وعشـرين عامًا (١٣٦ – ١٥٨ هـ)، وإصـدار أوامـره بِحَرْفِ مسـار الطريـق عنها إلى المَسْـلَح.

وتقـع قريـة البَعْـث بعد بِرْكَة العموسي بمسـافة (٤ أميـال تقريبًا) ما يسـاوي (٨ كم)، ودُونَ منـزل المَسْلَح بِسِـتَّةِ أَمْيَـالٍ مِمَّـا يَلِي الْعِرَاقَ (١٢ كم تقريبًا)، بحسـب مـا جاء في أكثر مـن روايةٍ عـن الإمام الصـادق عليه السلام، وما ذكره الحربي في مناسـكه.

والقرية حسـب الظاهـر كانت المنزل الـذي يلي الأفيعية، في بداية إنشـاء هـذا الطريق، وبحسـب مـا جاء في مناسـك الحـربي فقـد كان بعـض الحُجَّـاج يُحْرِمُـون منها، ثـمَّ حُوِّلَ

١. مناسك الحربي: ٣٤١.

مـكانُ الإحـرامِ منهـا وأعني قريـة البَعْث إلى قرية المَسْـلَح كما سـيأتي.

ويبـدو أنَّـه حتـى بعـد أن حُـوِّلَ الطريـق عـن بريـد البَعْـث اسـتمرَّ بعـض الحُجَّـاج يُحْرِمُـون منهـا.

الطريق المؤدِّي لبريد البعث قديمًا :

أمَّـا طريـق الحجَّـاج قديـمًا لبريـد البَعْـث قبـل أن يتـمَّ تحويلـه ناحية المَسْـلَح مـن قِبَلِ الخليفـة العبـاسي أبي جعفـر المنصـور فهـو كالتالي:

من الأفيعية (أفاعية) إلى أمِّ الغيران:

الأفيعيـة (هضبـة أفاعيـة)، وهي عبارة عـن جبلٍ ناريٍّ أحمـر اللون، ويقـع في الجنوب الشرقـي منـه جبـالٌ داكنـةٌ تُسـمَّى جبـل هـدان، وكلا الجبلين لا يـزالان يحتفظـان بنفس الاسـم، ويمـرُّ بينهـما وادٍ كبيرٌ يُسـمَّى وادي السـر (انظر الخريطـة المرفقة).

وفي الطريـق سـيرى الحـاجُّ جبـلاً سـمَّاه الحربي «جبـل الراكب»؛ (يشـبه رجـلاً يركب جملاً).

وبعـد أفيعيـة (هضبـة أفاعيـة)، وعـلى مسـافة (١٠ كـم تقريبًا) يرتفـع الطريـق قليلاً ليكـون الحُجَّـاج أمـام منظـرٍ مهيـبٍ؛ فأمامهـم أرضٌ مسـتويةٌ، وهـي عبـارة عن سـبخةٍ عظيمـةٍ تُسـمَّى (سـبخة أرن)، فيسـلكون الطريـق وعلى يمينه السـبخة يسـير في السـهل المسـتوي المسـمى «الحبيض»، باتجاه الجنوب الشرقي حتى يصلون قرية تسـمَّى أمَّ الغيران ـ يبـدو أنَّهـا لم تكـن موجـودة قديـمًا ـ تقـع على بعـد (٢٠ كـم تقريبًـا) من الأفيعيـة، وهي قريـة صغـيرة، شـاهدنا فيها مسـجدًا للملـك عبدالعزيز مسـوَّرًا بطابـوق، يبلـغ ارتفاعه مـترًا واحـدًا تقريبًـا، وبـدون سـقف (انظر: الخريطـة المرفقة وصـورة حديثة للمسـجد).

ومـن أمِّ الغـيران إلى الكبوانة (المتعشـى): تبلغ المسـافة مـن أم الغـيران إلى الكبوانة (٥

كـم تقريبًا).

يقـول الحربي في مناسـكه: «وعلى اثنـي عشر ميلاً ونصف من أفيعيـة قريب من المشرق يـسرة، بِرْكَـةٌ تُسـمَّى الكبوانة، وهي المتعشـى، وعندها قـصر، وأبيات، وحوانيـت خَرِبَة، وعندهـا آبـار كثـيرة المـاء»،[1] وأفاد الحربي أنّهـا تقع على بعـد (٥ , ١٢ ميل) مـا يعادل (٢٥ كـم تقريبًـا)، جنوب الأفيعية، بمنتصـف الطريق بين الأفيعية والمَسْـلَح تقريبًا.

وعلَّـق الشـيخ حمد الجـاسر في الهامـش، بـأنَّ الكبوانة تسـمى الآن كبـوان «وهو جبل يقـع شـمال المَسْـلَح بمَيـلٍ نحـو الـشرق، ويقـع غـرب حَـرَّة كُشُـب، وشرق حَـرَّة بنـي سليم».[2]

والآثار في هذه المنطقة شبه مندثرة.

ومن الكبوانة إلى بركة العموسي (بركة شعر):

عـلى بعـد (١٢ كـم) مـن الكبوانـة (٣٧ كـم) من أفيعيـة أنشـأت الحكومة السـعودية بِرْكَـةً جديـدةً مسـتطيلةَ الشـكلِ، وبالقرب منهـا يوجد أثـرٌ لبركـةٍ دائريةٍ صغيرةٍ تسـمَّى بركـة العمـوسي كـما ذكرهـا الحـربي، وسـمَّاها تقرير المسـح الأثـري (بركـة شِـعر) نسـبة للجبـال الواقعـة شرقًـا منها.

ومن بِرْكَة العموسي (بركة شعر) إلى قرية البَعْث، ومن ثمَّ إلى غَمْرَة:

ويضيف الحربي: «وعلى ستة عشر ميلاً من أفيعية بِرْكَة تُسمَّى العموسي...».[3]

وللوصـول لقريـة البَعْـث يتطلَّـب ألَّا نسـلك درب الحـاجِّ الكوفي الحـالي؛ وذلك لأنَّ الطريـق قـد حُوِّل عنها، فعلينا إذًا سـلوك الطريق السـابق -قبل تحويله للمسـلح- (انظر: الخريطـة والصـورة المرفقتين لموقـع بريـد البَعْث وما قبلهـا من مواقع ومـا بعدها).

---

١. مناسك الحربي: ٣٤٢.

٢. بلاد العرب، هامش: ٤٠٤.

٣. مناسك الحربي: ٣٤٣.

فعلى بعد (٨ كم تقريبًا) من بركة العموسي (بركة شعر) باتجاه الجنوب الشرقي حسب وصف الحربي يوجد يمنة الطريق جُبيل ليس بالمرتفع، وعن يسار الطريق جبل مستطيل.

ففي هذه المنطقة الرملية الواسعة بين جُبَيْل البعث والجبل المستطيل يقع بريد البَعْث.

والجدير بالذكر هنا هو أنَّ المنطقة التي تضمُّ (بركة العموسي) و(قرية البَعْث) هي عبارة عن مجموعة جبالٍ تمتدُّ لمسافةِ عشرة كيلومترات أو أكثر، وتُسمَّى جبال شعر.

أقوال المؤرِّخين المتأخِّرين عن بريد البَعْث:

يقول سيِّد عبدالمجيد بكر: «وكان الحُجَّاج ينزلون البَعْث أسفل المَسْلَح قُرْبَ بِرْكَةٍ احتفرها عيسى بن علي، ثمَّ تحوَّل إلى المَسْلَح في عهد المهدي العباسي...».[١]

ويقول الدكتور رفاعي في تعليقه بالهامش عن موضع المَسْلَح ما نصُّه: « ... وكان الطريق القديم على موقعٍ يُقَال له (البَعْث)، وهو أسفل المَسْلَح، وأوَّل من نزله عيسى بن علي، حفر فيه بِرْكَةً يُقَال لها (بِرْكَة عيسى)، وبنى به قصرًا، ولَّما حجَّ المنصور طلب منه البركة أن يهيِّئها له، فقال له: إنَّها صدقة على ابن السبيل، فحفر المنصور بِرْكَةً في بطن الوادي تُعْرَفُ بِبِرْكَةِ أمير المؤمنين، وقلب الطريق عن البَعْث إلى المَسْلَح، فحُوِّل به القرية وعمرت...».[٢]

وأمَّا الدكتور الراشد، فيقول: «... ويفيدنا الحربي بأنَّ طريق الحجِّ كان في القديم يمرُّ على مكانٍ يُسَمَّى بالبَعْث إلى الشرق من موقع المَسْلَح.

---

١. الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، سيِّد عبدالمجيد بكر، دار تهامة للنشر، جدة ١٩٨١م.

٢. نظام البريد في الدولة العباسية حتى منتصف القرن الخامس الهجري، رسالة دكتوراه، طلال جميل عبدالعاطي رفاعي ٢: ١، كلية الشريعة، جامعة أمّ القرى، مكَّة المكرَّمة.

ويُفْهَمُ من نصِّ الحربي بأنَّ المَسْلَح عمر في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، وقُلِبَ الطريق عن البَعْث إلى المَسْلَح، فَحُوِّلَ به القرية، وعمرت، فغالبية القرية لقريش، لولد طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر ولبني سليم وغيرهم».[1]

ملحوظة:

يبدو لي أنَّ سبب عدم شمول المسح الأثري لهذه المنطقة، هو كونها لا تقع على طريق الحاجِّ الكوفي الحالي مباشرة.

وَصْفُ الحربي لبريد البَعْث :

وَصَفَ الحربي موقع (بريد البَعْث)، فقال: «وعند الميل الخامس من البريد يمنةً، علمان. وهو طريق البَعْث، يأخذ فيه من لا يريد المَسْلَح. وطريق المَسْلَح يمنة.

و(البَعْثُ) جُبَيْل ليس بالمرتفع يمنة. وعن يسار الطريق جبل مستطيل.

ويقال: إنَّ طريق أوَّل بَطْنِ العقيق، وهو مارًّا اللفة، وبعض الـ س يُحرم منه.

وأوَّل من حفر بالبعث بِرْكَةً هو عليُّ بن عيسى، وبنى فيه قصرًا، فبِه يُعْرَف.

وحفر أبو جعفر بالوادي بِرْكَةً تُعْرَفُ بِبِرْكَةِ أمير المؤمنين. والقرية لولد طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر».[2]

كيف حُوِّلَ الطريق عن بريد البعث؟

من خلال وصف الحربي للمنطقة المحصورة بين منزلي الأفيعية والمَسْلَح؛ يتَّضحُ لنا أنَّ أبا جعفر المنصور قد حَوَّلَ (قَلَبَ أو حَرَفَ) الطريق عن بريد البعث مِنْ عِنْدِ

---

١. درب زبيدة، الدكتور سعد الراشد، ص٢٧٤، دار الوطن للنشر والإعلام، الرياض، ١٤١٤هـ.

٢. مناسك الحربي، ص٣٤٣، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

بِرْكَـةِ العمـوسي (بِرْكَـة شـعر)، فَبَـدَلَ أنْ تتجـه قوافـل الحجيج إلى قريـة البعـث ومِنْ ثمَّ مبـاشرةً إلى غَمْـرَةَ؛ أصبحـت تتجـه من بِرْكَـةِ العموسي نحـو قرية المَسْـلَح ثـمَّ إلى غَمْرَة.

مسجد الملك عبدالعزيز في قرية أم الـ يران الواقعة في سبخة أرن.

صورة فضائية بُيِّنتْ عليها مواقع الأماكن التي دار حولها البحث

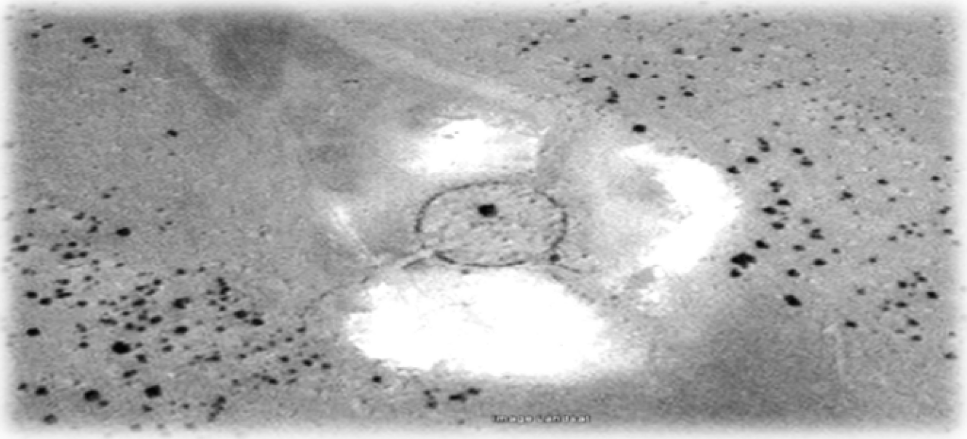

صورة فضائية لـ بركة العموسي (بركة شعر)

الآثار المتبقية من بركة العموسي (بركة شعر)

علما الحربي وخلفهما جُبَيْل البَعْث (أخذت الصورة من مسافة بعيدة)

جُبَيْل البَعْث من جهة طريق الحاجِّ الكوفي، وبريد البَعْث تقع خلف هذا الجُبَيْل

جُبَيْل البَعْث وتبدو أعلام الطريق بوضوح يمنة الطريق ويسرته

بريد البَعْث ويظهر في الصورة جُبَيْل البَعْث

صورة حديثة لبريد البَعْث

الجبل المستطيل الذي ذكره الحربي

المنزل الرابع والعشرون: (المَسْلَح)، والمسافة بينه وبين (غَمْرَة): ١٧ ميلاً.

رواية الحربي عن قرية المَسْلح :

يقول الحربي عن (المَسْلَح): «كان المَسْلَح أوَّلُه لبني سُلَيْم، وكان الحُجَّاج ينزلون

(البَعْـث)، يسـلكون أسـفل المَسْـلَح بينـه وبـين مطلـع الشـمس، وكان أوَّل من نـزل هذا الغائـط عيسـى بـن عـلي، فحفر فيـه بِرْكَـة يقـال لهـا (بِرْكَة عيسـى)، وبنـى به قـصرًا، ثمَّ ورد عليـه أبـو جعفـر، فطلب منـه البِرْكَـةَ أن يَهَبَهَا له، فقـال: إنَّها صدقةٌ على ابن السـبيل، وهـي بأسـفل المَسْـلَح، فلـمَّا أبـ أن يَهَبَهَـا له، استشـار على بَلَـدٍ يحفر فيـه بِرْكَةً، فأشـاروا عليـه ببطـن الـوادي،[1] فحفر فيـه بركـة تُعْـرَفُ بِبِرْكَةِ أمـير المؤمنـين، وقَلَـبَ الطريق عن البَعْـث إلى المَسْـلَح، فحُـوِّل بـه القريـة، وعُمـرت، فغالبة القريـة لقريش، لولـد طلحة بن عبدالرحمـن بـن أبي بكر وبنـي سُـلَيْم وغيرهم.

فحدَّثنـي عبـدالله بـن بشر، عن إسـحق بـن يعقـوب البشري، قـال: أخـبرني يعقوب بـن قُـرَّة السُّـلميُّ أنَّ المهـدي العبـاسي طلب من (عيسـى بـن عـلي)،[2] بِرْكَتَهُ التي أسـفل المَسْـلَح، فقـال: يـا أمـير المؤمنين تصدَّقـتُ بها على الحـاجِّ. فقـال للربيع،[3]: ويحـك، أيش الحيلـة فيهـا يا ربيـع؟! قال يـا أمير المؤمنـين: تعمل بِرْكَـةً بين الأكمتين، تَسُـدُّ بها السـبيل إلى تلـك، لا شيء يُفْعَـلُ غـير هذا».[4]

أقوال المورِّخين القدامى حول المَسْلَح :

يقـول ابـن خرداذبـة (المتوفى نحـو ٢٨٠هــ): «ثمَّ إلى المَسْـلَح، فيهـا بِرَكٌ وآبـارٌ، وهي

---

١. أثنـاء تجوالنـا في قريـة المسْـلَح وجدنـا أنَّ بركة أبي جعفـر المنصور قد حُفِـرَت في بطن الـوادي (داخل الوادي) .

٢. (عيسـى بـن عـلي): من المظنـون قويًا أنَّه عـمُّ أبي العباس السـفَّاح وأخيـه (أبي جعفر المنصـور)، ومن هنـا فـلا غرابـة في رفضه إعطـاء البركـة المذكورة لابـن أخيـه أبي جعفر المنصـور، وإلَّا مَـنْ يجرؤ على رفـض طلب المنصـور الذي عُـرِفَ بقوَّةِ شـخصيته .

٣. (الربيـع بـن يونـس): كان وزيرًا في عهـد المنصور، والمهدي، والهـادي. وقد ولـد في مدينة الخليل عام ١٣٨هــ، وتوفي عام ٢٠٨هـ .

٤. انظـر: كتـاب (المناسـك) وأماكـن طرق الحج ومعـالم الجزيرة، تحقيـق حمد الجاسر: ٣٤٤، منشـورات دار اليمامة، الريـاض، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .

مِيقَاتُ أهل العراق».[1]

ويصف أبو علي أحمد بن عمر ابن رسته (ت ٢٩٠هـ) قرية المَسْلَح بقوله: «وهي منزلٌ خصيبٌ كثيرُ الماءِ في البِرَكِ والآبارِ، ومن هذا المنزل يُحْرِمُ الحاجُّ، إلَّا الحمَّالين فإنَّهم يُحْرِمُون من ذاتِ عِرْق والمتعشَّى القصر على (٨ أميال)...».[2]

أمَّا ياقوت الحموي فيصفها بقوله: «المَسْلَح: بالفتح ثمَّ السكون، وفتح اللام، والحاء مهملة: اسمُ مَوْضِعٍ من أعمال المدينة...».[3]

أقول:

يُفهَمُ من كلام ابن خرداذبة أنَّ الحُجَّاج كانوا يُحْرِمُون من (المَسْلَح) آنذاك، فَلَمْ يَقُلْ بعض الحُجَّاج يُحْرِمُون منها، خصوصًا إذا عَلِمْنَا أنَّها تقعُ قبل غَمْرَة، وقبل ذَاتِ عِرْق، أي بمسافة (٣٧ ميلاً تقريبًا)، وهو ما يعادل (٧٤ كيلاً تقريبًا)، واللافت في كلامه أيضًا أنَّه عند تطرُّقِهِ للحديث عن (ذَاتِ عِرْق) لم يُشِرْ إلى أنَّها مِيقَاتٌ أو خلافه، واكتفى بالقول: «ثمَّ إلى ذَاتِ عِرْق فيها بِئْرٌ كثيرةُ الماء، ستة وعشرون ميلاً، والمتعشَّى أَوْطَاس على اثني عشر ميلاً».[4]

١. انظر: المسالك والممالك، لأبي القاسم عبيدالله بن عبدالله أبن خرداذبة مولى أمير المؤمنين:١٣٢، مطبعة بريل، ليدن، سنة ١٨٨٩م.

٢. الأعلاق النفيسة: ١٧٩، مطبعة بريل، مدينة ليدن، ١٨٩١م.

٣. معجم البلدان ٥ :١٢٨.

٤. م.ن.

بركة أبي جعفر المنصور في المَسْلَح

المنـزل الخامس والعـشرون: (غَمْرَة)، والمسـافة بينها وبين (ذَاتِ عِـرْق): ٢٠ ميلاً، أي مـا يعـادل (٤٠ كم تقريبًـا). أمَّا ابـن خرداذبة فذكر أنَّ المسـافة ٢٦ ميلاً.

أقوال المؤرِّخين عن غَمْرَة:

يقـول الحـربي: «وبهـا قـصرٌ ومسـجدٌ، وهـي لبنـي هـلال بـن عامـر وهـوازن، وبهـا بِرْكَتَـان مربَّعتـان، وتُعْـرَف واحـدةٌ بالرشـيد، والآخـرى بعيسـى بـن عـلي، وثـلاثُ آبارٍ عِـذَابٍ، وبهـا وادٍ عظيـمٌ يصـبُّ فيهـا ويجوزهـا، وهـو وادي العقيـق».[1]

وقال ابن رسـتة (ت نحـو ٣٠٠هـ): «ومن الغَمْـرَة إلى ذَاتِ عِرْق اثنـا وعشرون ميلاً، وهـو مِيقَـات أهـل العـراق، وهو منـزلٌ كثيرُ الأهـل كثيرُ الشَّـجرِ، والمـاءُ فيه كثـيرٌ، وفيه بِئْرٌ كثيرةُ المـاء...».[2]

---

١. مناسك الحربي :٣٤٦.

٢. ابن رستة، الأعلاق النفيسة : ١٦٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

ويقـول اليعقـوبي: «ثـمَّ أفيعيـة، ثـمَّ المَسْـلَح، ثمَّ غَمْـرَة، ومنهـ يُهَـلُّ بالحجِّ، ثـمَّ ذَاتُ عِـرْق...».[1]

ويصفهـا ياقوت الحمـوي، بقولـه: «... وهو منهلٌ مـن مناهلِ طريق مكَّـة ومنزلٌ من منازلهـا، وهو فصلٌ ما بـين تِهَامَةَ ونَجْـدٍ...».[2]

ويقـول المطهَّـر المقدسي بشـأن غَمْرَة: «ثـمَّ أفيعية، ثمَّ المَسْـلَح، ثمَّ الغَمْـرَة، ومنها يُحْرِمُ النَّـاسُ، إلَّا الجمَّالين، فإنَّهم يُحْرِمُون مـن ذَاتِ عِرْق...».[3]

ويصفهـا البكـيري: «غَمْرَة: بفتح أوَّلِهِ وإسـكان ثانيـه، هي فصلٌ بين نَجْـدٍ وتِهَامَة من طريـق الكوفـة، كما أنَّ وَجْـرَة فصلٌ بين نَجْـدٍ وتِهَامَة من طريق البصرة، وأنشَـدَ للبعيث:

أَزَارَتْـكَ لَيْـلَى وَالـرِّكَابُ بِغَمْـرَةٍ وَقَـدْ بَهَرَ اللَّيْـلَ النُّجُـومُ الطَّوَالِعُ».[4]

ويقول أحد الشعراء عن غَمْرَةْ:

ثُـمَّ نَزَلْنَـا مَنْـزِلاً بِالْغَمْـرَةْ مِنْـهُ يُلَبِّـي مَـنْ أَرَادَ العُمْـرَةْ
وَالحَـجُّ لِلرَّحْمَـنِ، لَا لِلشُّـهْرَةْ وَافَتْـهُ مِنَّـا زُمْـرَةٌ فَزُمْـرَةْ
تَغُـذُّ سَـيْرًا مَـا لَـهُ مِـنْ فَـتْرَةْ نَتْبَـعُ غَـرَّاءَ لِخَـيْرِ عِـتْرَةْ

ويقـول الشـيخ حمـد الجـاسر: «وفي (بـلاد العـرب)، قـال أبـو جعفـر: أهـل الكوفـة يُحْرِمُـون بـ(غَمْـرَة)، وأهـل البصرة بـ(وَجْـرَة)...، وهما يـتراءان وبينهما نحـوٌ من ثلاثة فراسـخ، بينهـما جبل يقـال له: الكـراع. ويجتمع طريـق البـصرة والكوفة بـ(أم خُرْمان)، وهـي (أوْطَـاس)، وقال: ومنهلٌ يُقال لـه (الغمير): إذا خرجـت من (غَمْـرَة) أو (وَجْرَة)

---

١. انظر: كتاب البلدان، لليعقوبي :٩٧، مطبعة بريل في ليدن، سنة ١٨٩٠م.

٢. معجم البلدان ٤: ٢١٢.

٣. البدء والتاريخ، المطهر المقدسي.

٤. معجم ما استعجم٣ :١٠٠٤.

٥. مناسك الحربي :٥٥٤، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

فـأردتَ أن تجعل إلى مكَّـة مرحلتين، فالمرحلة الأولى (الغُمـير)، ومن جعلها ثلاثًا فمرحلة (ذَاتِ عِـرْق)، ثمَّ (البسـتان)، ثـمَّ مكَّة».[1]

بركة غَمْرة المدرجة (بركة العقيق)

مدخل الماء القادم من المسيل لِبِرْكَةِ غَمْرَة (بِرْكَة العَقِيق)

١. مناسك الحربي :٣٤٦، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .

أحد القبور في غَمرة.[1]

و للبحث صلة

١. أخبرني رفيقي أنَّ من عادة الحجازيين وضع شاهدٍ واحدٍ على القبر إذا كان المتوفَّى رجلًا، وشاهدين إنْ كانت المتوفَّاة إمرأةً .

شخصيات من الحرمين الشريفين (٤٥)

العباس بن عبد المطّلب (٢)

محمد سليمان.[١]

ملخّص البحث :

تـرك تاريخـاً مهـمًّا، مليئاً بمفاصـل عديدة؛ أنشـطة تخصُّ البيـت الحرام و رعايـة روّاده و خِدمتهـم، و أُخـرى إجتماعية و تجاريـة، فهو من كبار أشراف قريـ و وجهائها، و تجّار مكـة و مرابيهـا، و بمواقف اجتماعية مشـهودة بالجر ة و الخبرة و النصيحـة، و أُخرى أدبية غلبـت عليها الحكمة، و ضمّـت قليلاً من الشـعر الخطابة.

تاريـخ يتعلّـق بـه، و بالمسـجد الحـرام و معالمـه و وظائفـه، و بمـن حولـه مـن قبائـل و شـخوص، و بالبعثـة النبويّـة المباركـة في عصرهـا المكّي فالمـدني... لعلَّ القليـل هو من يُخلـف تاريخـاً بسـعته، و تعـدّد فصولـه و مراحلـه... يعـود هـذا إلى بيئته و نشـأته في بيت هاشـمي مكّـي كريـم ؛ عـرف بالـشرف و الخلـق الطيـب و المعرفـة، و بالمكانـة المرموقـة

---

١. محقق وباحث ديني .